حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

الحولية الخامسة والثلاثون

الرسالة ٤٢٤

جامعة الكويت

University of Kuwait

مجلس النشر العلمي

Academic Publication Council

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م (مارس)

المدينة والشعر
الواقع والرمز والمثال

Poetry and the City: Reality, Symbolism and Imagery

أ.د. سعاد عبدالوهاب العبدالرحمن

قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب

جامعة الكويت

Prof. Suad Abdul Wahab Alabdul Rahman

Department of Arabic Language - Faculty of Arts

University of Kuwait

ISSN: 1560 - 5248 ISSN: 1560 - 5248

الرسالة ٤٢٤ - الحولية ٣٥ Monograph 424 - Volume 35

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م (مارس) 1436 A.H/2015 (March)

Rates

- **Kuwait**: K.D 0.500
- **Bahrain**: BD 1
- **Qatar**: RQ 10
- **Emirates**: DH 10
- **Saudi Arabia**: RS 10
- **Oman**: RO 1
- **Cost per issue in Arab Countries: Equivalent to one US dollar**
- **Cost per issue in other Countries: Equivalent to three US dollars**

Subscription for 12 Monographs

Subscription Period	Subscription Type	Kuwait	Arab Countries	Foreign Countries
1 Year	Individuals	4 K.D	6 K.D	22 $
	Institutions	22 K.D	22 K.D	90 $
2 Years	Individuals	7 K.D	10 K.D	37 $
	Institutions	37 K.D	37 K.D	150 $
3 Years	Individuals	10 K.D	14 K.D	52 $
	Institutions	52 K.D	52 K.D	210 $
4 Years	Individuals	13 K.D	18 K.D	67 $
	Institutions	67 K.D	67 K.D	270 $

All correspondence and enquiries must be addressed to:

Editor
ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES
P.O Box 17370 El-Khaldiah - KUWAIT 72454
Tel: 24810319 - Fax: 24810319

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
E-mail: aass@ku.edu.kw
http://Pubcouncil.kuniv.edu.kw/AASS/

Full texts are available at:
EBSCO Publishing Products
Dar Al Mandumah: www.mandumah.com

The Publications of The Academic Publication Council

Journal of the Social Sciences 1973, Kuwait Journal of Science and Engineering 1974, Journal of the Gulf and Arabian Peninsula Studies 1975, Authorship Translation and Publication Committee 1976, Journal of Law 1977, Annals of the Arts and Social Sciences 1980, Arab Journal for the Humanities 1981, The Educational Journal 1983, Journal of Sharia and Islamic Studies 1983, Arab Journal of Administrative Sciences 1991.

ثمن العدد

- **الكويت**: ٥٠٠ فلس
- **البحرين**: دينار واحد
- **قطر**: ١٠ ريالات
- **الإمارات**: ١٠ دراهم
- **السعودية**: ١٠ ريالات
- **عمان**: ريال واحد
- **ثمن النسخة في دول الوطن العربي ما يعادل دولاراً واحداً**
- **ثمن النسخة في الدول الأجنبية ما يعادل ثلاثة دولارات**

الاشتراك السنوي لعدد (١٢) رسالة

سنوات الاشتراك	نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
سنة واحدة	أفراد	٤ دنانير	٦ دنانير	٢٢ دولاراً
	مؤسسات	٢٢ ديناراً	٢٢ ديناراً	٩٠ دولاراً
سنتان	أفراد	٧ دنانير	١٠ دنانير	٣٧ دولاراً
	مؤسسات	٣٧ ديناراً	٣٧ ديناراً	١٥٠ دولاراً
٣ سنوات	أفراد	١٠ دنانير	١٤ ديناراً	٥٢ دولاراً
	مؤسسات	٥٣ ديناراً	٥٢ ديناراً	٢١٠ دولارات
٤ سنوات	أفراد	١٣ ديناراً	١٨ ديناراً	٦٧ دولاراً
	مؤسسات	٦٧ ديناراً	٦٧ ديناراً	٢٧٠ دولاراً

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر أو أية استفسارات أخرى
توجه إلى رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص. ب: ١٧٣٧٠ الخالدية - الكويت: 72454 - ت: ٢٤٨١٠٣١٩ - فاكس ٢٤٨١٠٣١٩

ISSN 1560-5248 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
E-mail: aass@ku.edu.kw
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AASS/

تتوفر نصوص البحوث كاملة لدى:
EBSCO Publishing Products
دار المنظومة: www.mandumah.com

إصدارات مجلس النشر العلمي

مجلة العلوم الاجتماعية ١٩٧٣، مجلة الكويت للعلوم والهندسة ١٩٧٤، دراسات الخليج والجزيرة العربية ١٩٧٥، لجنة التأليف والتعريب والنشر ١٩٧٦، مجلة الحقوق ١٩٧٧، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٨٠، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ١٩٨١، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية ١٩٨٣، المجلة التربوية ١٩٨٣، المجلة العربية للعلوم الإدارية ١٩٩١.

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت

فصلية علمية محكّمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم الاجتماعية:

الآداب:

اللغة العربية وآدابها، اللغة الإنجليزية وآدابها، التاريخ، الفلسفة، الإعلام.

العلوم الاجتماعية:

الاجتماع والخدمة الاجتماعية، الجغرافيا، علم النفس، العلوم السياسية.

الحولية الخامسة والثلاثون
الرسالة الرابعة والعشرون بعد المائة الرابعة
١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م

هـيـئـــة

أ. د. جمال بدر القناعي
رئيس هيئة التحرير

أ. د. شفيق الغبرا
قسم العلوم السياسية

أ. د. أحمد الهواري
قسم اللغة العربية وآدابها

أ. د. عويد المشعان
قسم علم النفس

د. حسين أحمد بو عباس
قسم اللغة العربية وآدابها

د. علي زيد الزعبي
قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

د. مناور بيان الراجحي
قسم الإعلام

د.عبدالله محمد الهاجري
قسم التاريخ

مها إبراهيم المسعد
مديرة التحرير

الهيئة

أ. د. إبراهيم السعافين
قسم اللغة العربية - الجامعة الأردنية

أ. د. حياة ناصر الحجي
قسم التاريخ - جامعة الكويت

أ. د. عبدالقادر الفاسي الفهري
قسم اللغة العربية - جامعة محمد الخامس

أ. د. إسماعيل صبري مقلد
قسم العلوم السياسية - جامعة أسيوط

أ. د. ماري تريز عبدالمسيح
قسم اللغة الإنجليزية - جامعة الكويت

أ. د. إمام عبدالفتاح إمام
قسم الفلسفة - جامعة عين شمس

أ. د. محمد غانم الرميحي
قسم الاجتماع - جامعة الكويت

أ. د. حمدي حسن أبو العينين
عميد كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية

أ. د. محمد محمود إبراهيم الديب
قسم الجغرافيا - جامعة عين شمس

أ. د. محمود السيد أبو النيل
قسم علم النفس - جامعة عين شمس

قواعد النشر في

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

١ – حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلة فصلية علمية محكمة، تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، تنشر البحوث من الجامعات والمؤسسات العلمية العربية والأجنبية في الموضوعات الأدبية والاجتماعية والإنسانية.

٢ – تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصلية، باللغتين العربية والإنجليزية، على ألا تتجاوز صفحات **متن أي بحث ٢٠٠** صفحة، ولا تقل عن **٥٠** صفحة **(في المتن دون الهوامش والمراجع)**.

٣ – **قواعد تسليم البحوث:**

أ – يقدم البحث **مطبوعاً من ثلاث نسخ**، على ورق (A4)، وعلى مسافة واحدة، وبنط **(١٤)**، مع **القرص المرن** الخاص به.

ب – يرفق الباحث ملخصاً للبحث مطبوعاً باللغتين العربية والإنجليزية؛ في حدود **١٥٠ كلمة** للغة العربية، و**٢٠٠ كلمة** للغة الإنجليزية.

ج – يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة، مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية، تشمل أهم مؤلفاته وأبحاثه.

د – يقدم الباحث إقراراً كتابياً بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي مجلة علمية أو غيرها.

هـ – تقدم الخرائط، والأشكال، والرسوم **بأصولها** الصالحة للطباعة، أما الصور الفوتوغرافية فتطبع على ورق لماع، مع ضرورة تقديم **الشريحة الأصلية للصور الملونة**.

و – في حال رغبة الباحث نشر الصور، أو الخرائط، أو الأشكال البيانية **ملونة، يلتزم دفع تكاليفها**.

٤ – **يراعي الباحث عند كتابة هوامش البحث ومصادره ومراجعه ما يلي:**

أولاً – الهوامش:

أ – توضع الهوامش في **نهاية كل فصل**، أو في **نهاية البحث** في حالة عدم وجود فصول.

ب – ترتب أرقام التوثيق بطريقة متسلسلة حتى نهاية كل فصل، أو حتى نهاية البحث في حالة عدم وجود فصول.

ج – تثبت الهوامش عند ذكرها لأول مرة كاملة على النحو التالي:
اسم المؤلف، عنوان الكتاب **(بالبنط الأسود)**، رقم الطبعة/ رقم الجزء، مكان النشر، اسم الناشر، سنة النشر/ رقم الصفحة.

مثال:

- أحمد محمد عبدالخالق، **معجم الألفاظ الشخصية**، الطبعة الأولى - دولة الكويت، مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت، ٢٠٠٠م/ ص١٥.

* المرجع السابق، ص٢٦.

- وفي حالة وجود فاصل **هامش مختلف** يذكر على النحو التالي:

* أحمد عبدالخالق، **معجم الألفاظ الشخصية** - ص٣٥.

ثانياً - المصادر والمراجع:

يرتب ثبت المصادر والمراجع **ترتيباً ألفبائياً**، بحسب الأسماء المشهورة للمؤلفين.

ويتبع في إثباتها ما يلي:

اسم المؤلف، عنوان الكتاب **(بالبنط الأسود)**، اسم المحقق أو الشارح أو المترجم، رقم الطبعة، اسم الناشر، مكان النشر، السنة.

مثال:

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **كتاب «الحيوان»**، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ١٩٦٥م.

٥ - **شروط قبول البحوث في الحوليات:**

أ - لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها في أي مجلة علمية أو غيرها.

ب - أصول البحوث المقدمة للنشر لا ترد ولا تسترجع، سواء أنشرت أم لم تنشر.

ج - لا يجوز نشر البحوث في جهات أخرى بعد موافقة الحوليات على نشرها، وإذا ثبت ذلك، فستتخذ إدارة الحوليات الإجراءات القانونية المتبعة بهذا الشأن.

د - يمكن للباحث نشر بحثه في جهات أخرى، بعد الحصول على إذن كتابي مسبق من رئيس التحرير، وبعد انقضاء ثلاث سنوات - على الأقل - على نشره في الحوليات.

هـ - تمنح المجلة للباحث **خمسين** نسخة من بحثه المنشور إهداء.

٦ - ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى:

رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية
رمز بريدي: 72454
الكويت

ISSN 1560 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab
http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AASS
E-mail: aass@ku.edu.kw

final may5

الرسالة ٤٢٤

المدينة والشعر
الواقع والرمز والمثال

أ.د. سعاد عبد الوهاب العبد الرحمن
قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب
جامعة الكويت

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية الخامسة والثلاثون - ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

final may5

المؤلف:

أ.د سعاد عبدالوهاب العبدالرحمن:

- دكتوراه في الأدب الحديث - جامعة القاهرة ١٩٨٦م.
- أستاذ الأدب الحديث والنقد الأدبي، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الكويت.
- رئيسة قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الكويت (الفترة من ١٩٩٧: ٢٠٠١م).
- رئيسة تحرير المجلة العربية للعلوم الإنسانية من (٢٠٠٨: مايو ٢٠١٤م).
- أستاذ بقسم اللغة العربية وعضو لجنة الترقيات، قسم الإعلام.
- رئيسة لجنة الترقيات - المعهد العالي للفنون المسرحية (إلى الآن).
- مديرة مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية من (يونيو ٢٠١٤م إلى الآن).

الإنتاج العلمي:

أولاً - الكتب:

١- إسلاميات أحمد شوقي : دراسة نقدية، القاهرة، مكتبة مدبولي.
٢- للموت وجه آخر، القاهرة، مؤسسة عين للدراسات والطباعة والنشر.
٣ - أمواج ورذاذ، دار قباء، القاهرة.
٤- قراءة أُخرى في المسكوكات الأدبية، دار قباء، القاهرة.
٥- إيقاعات الزمن النسائي، دار قباء القاهرة.
٦- (قفزة فروسية)، قصة عن الشهيد سليمان اللهيب ضمن سلسلة تصدر عن مكتب الشهيد، الكويت.
٧- الشعر العربي الحديث: الرؤية والتشكيل (تحت الطبع).
٨- الشعر العربي الحديث: البنية والمضمون (تحت الطبع).

ثانياً - البحوث:

١- بحث بعنوان (جدلية المعرفة) منشور في مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ٢، المجلد ٣٠، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي.
٢- عروبة الشعر في الكويت، بحث نُشر ضمن كتاب صدر عن وكالة الأنباء الكويتية (كونا)، بعنوان (الكويت في قلب الثقافة العربية).
٣- ما وراء الكلام، مقال نُشر في مجلة (الكويت).
٤- مقال بعنوان : (الرحلة الأصعب: سيرة ذاتية عن فدوى طوقان، نُشر في مجلة العربي).
٥- الصورة الفنية الرومانسية عند الشاعر علي محمود طه، مقال نُشر في (البيان) الكويتية.
٦- (الأسطورة في العالم الشعري لعلي محمود طه)، دراسة أدبية نُشرت ضمن الكتاب التذكاري، الصادر عن قسم اللغة العربية، جامعة الكويت.
٧- (إسلاميات أحمد شوقي) دراسة نقدية نُشرت في مجلة (البيان) الكويتية.

final may5

المحتوى

ملخص ١١

تقديم موجز ١٣

القسم الأول: ١٥

- تأسيس: أين يستوطن الشعر؟ ١٥

- في اتجاه الاختيار وضرورته ٢٧

القسم الثاني: ٣١

- الدراسات السابقة (المقالات) ٣١

- الدراسات السابقة (الكتب) ٣٦

القسم الثالث: ٤٣

- بانوراما شعراء الكويت.. والمدينة: ٤٣

- الشعراء والمدن ٤٥

- شعراء الكويت ومدنهم الخاصة ٥٥

النوع الأول - المدينة الأمة ٥٦

النوع الثاني - المدينة المتعة ٦٠

النوع الثالث - المدينة الحلم ٦٥

النوع الرابع - المدينة الكابوس ٦٩

الهوامش ٧٩

المصادر والمراجع ٨٧

final may5

مُلَخَّص

هذه الرسالة تعرض لموضوع مهم، هو أحد ملامح الحداثة في القصيدة العربية المعاصرة، إنه عن «الشعر والمدينة». إن «المدينة» قديمة جداً، بل كانت في عصر الإغريق مرادفة للدولة؛ فالمدن الجمهوريات عُرفت منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وربما قبل ذلك. وهذا الجانب الحضاري ليس موضع بحثنا؛ لأننا مشغولون في هذه الصفحات بعلاقة الشعر بالمدينة المعاصرة، ومن هنا ستظهر المفارقة بين منابع الشعر ودوافعه، ومناخه الطبيعي، حين يجد حياته وقوته في البيئات الطبيعية، كالبوادي والقرى والغابات، وما إليها، وهذا الانتماء هو النقيض الطبيعي للحياة في المدينة، ومن ثم يكون السؤال المطروح: كيف حاول الشعر في عصرنا أن يعبر عن المدينة؟ وهل توحدت نظرة الشعراء إلى مدنهم، أم اختلفت وتفاوتت تفاوتاً يستحق الرصد والتحليل؟!

لقد كُتبت بحوث سواء على هيئة «مقالات» أو كتب، بعضها رسائل علمية للماجستير والدكتوراه، عن الشعر والمدينة، أو الشاعر المعاصر والمدينة، وقد رجعنا إليها، وعرفنا محتواها، ومن هنا كانت الإضافة التي يحرص عليها هذا البحث الموجز؛ ذلك لأن عدداً غير قليل من شعراء الكويت قد نظم قصائده عن مدن مختلفة: عربية، وغربية، كما نظم عن مدينته ذاتها (الكويت العاصمة) وفي هذه القصائد تنعكس رؤى وأفكار وطبائع، وانفعالات متفاوتة، بل متناقضة أحياناً؛ مما يستلزم ضرورة التقسيم، والعناية بالتحليل.

هذه الرسالة في ثلاثة أقسام:

يهتم القسم الأول منها بالتأسيس لعلاقة الشعر بالطبيعة، ممثلة في صورتها البيئية البسيطة على نحو ما بينا، وكيف كانت تلك الطبيعة البدوية، أو الرعوية دافعاً لإذكاء روح الشعر.

final may5

أما القسم الثاني فإنه يتجه إلى أهم الجهود البحثية التي سبقت بحثنا هذا، وعنيت في محتواها - بظاهرة الشعر والمدينة بوجه عام، لم ينل فيه شعراء الكويت ما يستحقون من عناية.

ثم يأتي القسم الثالث الخاص بشعراء الكويت فيسجل جانباً إحصائياً بعدد القصائد التي اتجه فيها الشعراء بالحديث عن المدن، أو أهلها، والشعراء الذين أبدعوها، ثم أخيراً يأتي تصنيف هذه القصائد من حيث المحتوى في أربعة أقسام: المدينة الأمة، والمدينة المتعة، والمدينة الحلم، والمدينة الكابوس، وقد اخترنا بعض النماذج التي تصلح لتمثيل كل نوع، وإظهار خصائصه الفنية، بما يؤكد غنى التجربة الشعرية في الكويت بخصوص هذا الموضوع.

final may5

تقديم موجز

هذه الرسالة تعرض لموضوع مهم، هو أحد ملامح الحداثة في القصيدة العربية المعاصرة، إنه عن «الشعر والمدينة». إن «المدينة» قديمة جداً، بل كانت في عصر الإغريق مرادفة للدولة، فالمدن الجمهوريات عُرفت منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وربما قبل ذلك. وهذا الجانب الحضاري ليس موضع بحثنا؛ لأننا مشغولون في هذه الصفحات بعلاقة الشعر بالمدينة المعاصرة، ومن هنا ستظهر المفارقة بين منابع الشعر ودوافعه، ومناخه الطبيعي، حين يجد حياته وقوته في البيئات الطبيعية، كالبوادي والقرى والغابات، وما إليها، وهذا الانتماء هو النقيض الطبيعي للحياة في المدينة، من ثم يكون السؤال المطروح: كيف حاول الشعر في عصرنا أن يعبر عن المدينة؟ أتوحدت نظرة الشعراء إلى مدنهم، أم اختلفت وتفاوتت تفاوتاً يستحق الرصد والتحليل؟!

لقد كُتبت بحوث سواء على هيئة «مقالات» أو كتب، بعضها رسائل علمية للماجستير والدكتوراه، عن الشعر والمدينة، أو الشاعر المعاصر والمدينة، وقد رجعنا إليها، وعرفنا محتواها، ومن هنا كانت الإضافة التي يحرص عليها هذا البحث الموجز ؛ ذلك لأن عدداً غير قليل من شعراء الكويت قد نظم قصائده عن مدن مختلفة: عربية، وغربية، كما نظم عن مدينته ذاتها (الكويت العاصمة)، وفي هذه القصائد تنعكس رؤى وأفكار وطبائع، وانفعالات متفاوتة، بل متناقضة أحياناً؛ مما يستلزم ضرورة التقسيم، والعناية بالتحليل.

هذه الرسالة في ثلاثة أقسام:

يهتم القسم الأول منها بالتأسيس لعلاقة الشعر بالطبيعة، ممثلة في صورتها البيئية البسيطة على نحو ما بينا، وكيف كانت تلك الطبيعة البدوية، أو الرعوية دافعاً لإذكاء روح الشعر.

final may5

أما القسم الثاني فإنه يتجه إلى أهم الجهود البحثية التي سبقت بحثنا هذا، وعنيت - في محتواها - بظاهرة الشعر والمدينة بوجه عام، لم ينل فيه شعراء الكويت ما يستحقون من عناية.

ثم يأتي القسم الثالث الخاص بشعراء الكويت فيسجل جانباً إحصائياً بعدد القصائد التي اتجه فيها الشعراء بالحديث عن المدن، أو أهلها، والشعراء الذين أبدعوها، ثم أخيراً يأتي تصنيف هذه القصائد من حيث المحتوى في أربعة أقسام: المدينة الأمة، والمدينة المتعة، والمدينة الحلم، والمدينة الكابوس. وقد اخترنا بعض النماذج التي تصلح لتمثيل كل نوع، وإظهار خصائصه الفنية، بما يؤكد غنى التجربة الشعرية في الكويت بخصوص هذا الموضوع.

* * *

final may5

القسم الأول

تأسيس: أين يستوطن الشعر؟

«المدينة» مكان، وهي موضوع هذه الدراسة، شريطة أن يكون «الشعر» وسيلة الرؤية. فهذا سؤال استثنائي، من تداعيات ذكر المكان في عنوان هذه الكلمة:

المدينة «عنوان مشكل، ومثير؛ إذ يستدعي أكثر من احتمال، ولكنه - مهما اتسع التأويل - لا يصطدم بما نعرف عن الشعر ونتعامل به على أنه «الحقيقة»، أو - على الأقل-: المتاح المستقر الذي لم يتعرض للنقض من باحثين راسخين في هذا المجال، فسواء كان الشعر قرين المعرفة أم مرادفاً لها كما يدل الجذر اللغوي[١]، أم كان الشعر هو التعبير الانفعالي المثير للدهشة بما تضمّن من انحراف تخيلي (مجازي) ونسق إيقاعي، فإن جذوره تعود به وبنا إلى أزمنة بدائية، لنكتشف أنه في تلك الأزمنة كان ممتزجاً بالطوطمية، وعصر الأساطير. فهل تكون «المدينة» - في ذاتها - هي ذلك الآخر الذي حضر، ولم يكن حاضراً من قبل؟ هذا احتمال يدعمه ما سندل عليه من نشأة الشعر في رعاية الطبيعة في صورتها الغُفل بما يؤدي إلى أن تكون «المدينة» شيئاً مستجلباً تعامل معه الشعر بقوة الأمر الواقع وسطوة أدوات الحضارة وتطورها التي يعجز الشاعر عن مقاومتها، كما أن «الآخر» يمكن أن يكون الشاعر نفسه، فالشاعر ابن الطبيعة وهذا في زماننا أقرب إلى القول بأنه ابن القرية، والمدينة كيان مصنوع أقامته وفرضته حاجات العصر الصناعي، رفضه الشعراء إيثاراً لحياة الفطرة، وقد هاجم الشعراء (الأوروبيون) حياة المدن المعتدية على نقاء الطبيعة، وقاوموها ولكنهم عاشوا فيها، بروح «الآخر» الذي يرفضها ولا يستغني عنها، وهذا الشعور المتناقض حاضر في عدد غير قليل من قصائد شعرائنا المحدثين والمعاصرين. بهذا يمكن أن نقرأ العنوان السابق على أن المدينة بدل من الآخر، ويكون التقدير: «حضور المدينة في الشعر العربي الحديث»،

final may5

والفرق بين التعبير الماثل والمقدر أن العنوان الماثل تضمن موقفاً محدداً من المدينة، فيه معنى الخلاف أو الاختلاف، إن لم يكن يوحي بشيء من الجفاء. وهناك قراءة أخرى«تكون المدينة» في موقع اسم المكان، كما تقول: حضور الآخر الحفل. وفي القراءتين سيكون هذا الآخر يكتنز انفعالات غير راضية عن المدينة.

إن علاقة قوية تربط الشعر بالبدائية، وبالبداوة؛ إذ تستجيب الأفعال والأقوال لدوافع الفطرة بأقل قدر من قيود العقل، أو ضوابط المجتمع، أو حتى ملاءمة الواقع. لم تكن «المدينة» في الحسبان، العصور القديمة عرفت المدن، ولكن من الخطأ أن نتصور روما، أو أثينا أو الإسكندرية في العصور القديمة على صورة ما هي عليه الآن. أو حتى منذ خمسمائة عام، «المدينة» ليست تجمعاً بشرياً وامتداداً من البيوت بقدر ما هي طريقة في الحياة والإنتاج ونمط في العلاقات، وهذا هو ما يمثل عنصر «الضغط» على الشاعر ويشعره بالاغتراب، بأنه «آخر» في المدينة الحديثة، إنه لا ينتمي إليها حتى وإن كان مولوداً بها. ومن ثم تختلف زوايا الرؤية التي ينظر بها شعراء عصرنا إلى المدينة اختلافاً واسعاً يصل إلى حد التناقض.

يمكننا أن نعثر على إثارات قديمة في نقدنا العربيّ المبكر، تؤكد العلاقة بين الشعر والحياة الصحراوية (البداوة)، فعندما صنع محمد بن سلام الجمحي (توفي٢٣٢هـ) كتابه: «طبقات فحول الشعراء» قسّم شعراء العصر الجاهلي في عشر طبقات، وجميعهم يعيشون في البادية، في بيوت الوبر أو الشعر، وفصل بينهم وبين شعراء القرى (المدن)، وكان بعض هذه القرى - على قلتها - لا يعرف بها شاعر !! وهذا يدل على أن هذا الناقد المبكر (ابن سلام) رأى أن الشعر العربي - في تياره الأساسي - صادر عن البادية ومعبر عن روحها وحياتها ورؤيتها، وأن تجسيد هذه الحياة البدوية هو مصدر صلابته وتميزه[٢]، ومن هنا كانت العبارة الشهيرة المنسوبة إلى أبي عمرو بن العلاء، الساخرة من شعر المدن: «هذا شعر

final may5

حضري إذا أنجد اقشعّر»[٣]، ويلتقي المعنى النقدي في هذه العبارة المأثورة بإشارة المتنبي في انحيازه إلى البادية:

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

هذا الانحياز إلى المكان أو المهاد الطبيعي ليس خاصاً بالعصر الجاهلي، وليس منحصراً في العرب. ولقد اهتم ابن خلدون - مؤسس علم الاجتماع (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ = ١٣٣٢ - ١٤٠٦ هـ) - في مقدمته المشهورة والمشهود لها، بإبراز الفروق واختلاف الطبائع، ربما إلى درجة التباين، بين البدو سكان الصحراء قاطني الخيام، والحضر سكان المدن المحتمين بالجدران وبناء الحصون، ولم يجعل ابن خلدون الفضائل البشرية (الطبيعية والمكتسبة) في جانب دون الآخر، لم يكن ابن خلدون عنصرياً أو شعوبياً، وإنما كان تجريبياً واسع الخبرة والممارسة العملية ما بين الأندلس والمغرب والشام ومصر؛ بما يعني أنه حين كان يصف الطبائع واختلاف المجتمعات إنما كان يصدر عن مشاهدة ووعي بالفروق. لا يحتاج منا توثيق ما نراه من أن الشعر ابن الطبيعة - وأنه من ثم: غريب في المدينة - إلى تعقب ما ذكر ابن خلدون من فروق قوية بين أهل الوبر وأهل المدر، وقد يكفي أن تسجل عناوين هذه الفصول - من مقدمته - لتؤكد دعوانا، ومنها، وليس كلها:

- فصل: في أن البدو أقدم من الحضر وسابق عليه (ص١٣٦).
- فصل: في أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضر (ص ١٣٧).
- فصل: في أن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر (ص١٣٩).
- فصل: في أن سكنى البدو لا يكون إلّا للقبائل أهل العصبية (ص ١٤٢)[٤].

هذه «بعض» فضائل البدو، المهاد الأول للشعر في الجزيرة العربية. ولسنا بصدد إجراء موازنة بين فضائل البدو وفضائل الحضر، أو مثالب نظامهما

final may5

الاجتماعي وطبائعهما، فليس هنا مكانه، وما يعنينا في هذا السياق هو ما تحمل العناوين الأربعة السابقة من دلالة على مقاربة الفطرة والاستجابة التلقائية للانفعالات (العصبية) وهي المصدر الأول للشعر في تلك الأزمنة. وهذا مبحث (نقدي) يمكن أن يستقل بنفسه، ولكن الاتكاء عليه هنا لتحقيق غرضين: أن القرب من الطبيعة (البادية / الريف) يقوّي الشعر، وأن الشعر العربي ليس بدعاً في ذلك، فقد سبقته، ولحقته أشعار حضارات أخرى، كما سنذكر.

لقد ألمحنا إلى صنيع ابن سلام الجمحي حين أقام عماد رؤيته للشعر العربي على شعراء البادية، إذ قسمهم إلى عشر طبقات جاهلية وعشر طبقات إسلامية. وهذا الكم الزاخر والتنوع الواضح في مقابل عدد محدود جداً من «شعراء القرى العربية»، ولنتأمل - على سبيل المثال - ما يذكر ابن سلام عن شعراء «المدينة»، يقول: «وأشعرهم قرية المدينة؛ فشعراؤها الفحول خمسة، ثلاثة من الخزرج، واثنان من الأوس، فمن الخزرج، من بني النجار: حسان بن ثابت، ومن بني سلمة: كعب بن مالك، ومن بلحارث بن الخزرج: عبدالله بن رواحة. ومن الأوس: قيس بن الخطيم من بني ظفر، وأبو قيس بن الأسلت من بني عمرو بن عوف»[٥].

وقد استطردنا إلى ذكر هذا الخبر الذي يدل - دون حاجة إلى تعليق - على أن شعراء المدينة - في حضورهم الشعري - انحصروا في شاعرين: حسان بن ثابت (من الخزرج) وقيس بن الخطيم (من الأوس) لتأكيد هذا الترابط (العضوي) بين البادية، أو البدائية، والشعر، بما يحمل دلالة المخالفة بين المدينة والشعر.

من خلال الشعر يمكن أن نكتشف وجهاً آخر من صور «المواجهة» بين البادية العربية، والمدينة العربية فيما يتجاوز مبدأ «الشعر» في ذاته إلى أغراض الشعر أو مجالات القول فيه. وهذا موضوع آخر يستحق عناية خاصة في بحث منفرد، وسنجد أمثلة على ذلك. والغرض الذي نتوقف عنده هو شعر الغزل.

final may5

لا نستطيع أن نجزم بأن «كل» شعراء البادية العشاق عذريون، وأن «كل» شعراء المدن العشاق حسيون، ولكن تأمل خريطة الغزل في العصرين: الجاهلي والإسلامي ستحسم القضية بالكثرة النسبية (وليس المطلقة) بما يدل - مرة أخرى - أن العلاقة بين بساطة الطبيعة وبساطة الطباع معاً، في صالح البادية ومن محفزات الحب العذري، في حين استأثر شعراء المدن: مكة والمدينة ودمشق وبغداد.. إلخ. بالحب الحسّي أو الحب الطبيعي. ولكي لا نذهب بعيداً - إلى موسوعة كتاب «الأغاني» على سبيل المثال - نكتفي بما كتب شوقي ضيف في كتابه: «الشعر والغناء في المدينة ومكة في عصر بني أمية» وما طرحه «ضيف» عن هاتين المدينتين لم يهمل تعقب ظاهرة الغناء وشغف أهلهما بالسماع والشراب وانتشار بيوت اللهو والحرص على الترف في سكنى القصور (لعلية القوم) وأنواع الطعام، والثياب.. ليس في عصر بني أمية وحسب، وإنما قبله أيضاً ؛ أي في العصر الجاهلي، وإن استجدت أسباب إضافية في العصر الأموي عملت على استئثار هاتين المدينتين بما نسب إليهما من أنواع الترف يمكن مراجعتها في كتاب «شوقي ضيف» المشار إليه[٦] ؛ بما يجعل منهما - بطبيعة الموروث والمكتسب - نقيضاً للبادية. وهنا ينبغي أن نتذكر أن البادية كانت مهاد الخوارج في العصر نفسه، وإن كان هذا لا يمنع أن المدينة تمردت أيضاً، وكذلك مكة في العصر الأموي، ولكل حادث أسبابه المباشرة بالطبع، ولكن من المؤكد أن مثل: عائشة بنت طلحة، وسكينة بنت الحسين، وعاتكة بنت يزيد بن معاوية ما كن ليظهرن في البادية في أي عصر[٧]!! ويمكن أن نشير إلى إضافة أخرى التفت إليها المستشرق :ج. ك. اديه في كتابه «الغزل عند العرب»، إذ أشار إلى الشاعر (المكي) عمر بن أبي ربيعة وحريته الواسعة في ذكر مغامراته العشقية (حقيقة أو تخيلاً)، والشاعر (المدني) الأحوص وما نسب إليه من انحراف عوقب ونفي بسببه[٨].

final may5

هذه صفحة من تاريخ قديم، أردنا بها أن نقدم وجهاً من وجوه «البرهنة» على حالة الاختلاف إلى درجة التناقض بين طبائع البوادي وطبائع المدن، وأن الشعر كان أقوى حضوراً ومسايرة للطبيعة في البوادي. وإذا تطرقنا إلى عصرنا الحديث فإننا ندرك أن الشاعر الحديث يعيش في المدينة، بل إنه قد يسعى إلى المدينة الكبيرة (عاصمة البلاد) ليعيش فيها، وذلك لأسباب عملية وحضارية ونفعية لن تتاح له لو ظل قابعاً في موطنه الأصلي (الريف أو البادية)، من ثم ستبدو في أشعاره علامات الرفض للمدينة، والحنين إلى موطنه الأول، وقد تصاحبه هذه الازدواجية حتى آخر حياته. قد يتضح هذا في حالة شاعر (مهجري جنوبي) مشهور بأنه: «الشاعر القروي»[٩]، وقد ارتضى هذا الوصف مع أنه أطلق عليه من بعض النقاد على سبيل انتقاص الموهبة، ولكنه كان منسجماً مع طبيعته، فاستبقاه وشُهر به حتى غلب على اسمه الحقيقي[١٠]. ولعل هذا اللقب / الوصف يناسب موهبته الشعرية، فقد كتب في مقدمته المشار إليها آنفاً عن شغفه بالطبيعة، فقال: «أراني في حياتي أشعر مني في شعري، فما زرت بلدة إلّا وشاقني قبل التعرف إلى ناسها، أن أزور ما يحيط بها من الأرض الفضاء، مصعِّداً في الروابي، هابطاً الأودية، سابراً المغاور، جائساً الكهوف، باحثاً عن الينابيع...»[١١].

وفي «معجم البابطين لشعراء القرنين : التاسع عشر والعشرين» نلقى بين شعراء مصر شاعراً يلقب نفسه اختياراً: «شاعر البراري» (محمد السيد شحاتة ١٩٠١ - ١٩٦٣)، وكان يعيش بين ملتقى أحراش شمال الدلتا والبحر المتوسط (محافظة كفر الشيخ)، وهنا نتجاوز التسمية الاختيارية التي فضلها الشاعر، يعود بها إلى الطبيعة لنراقب عناوين القصائد التي اختارها له معجم البابطين: أعشاش الطيور - دولة الربيع - البيئة - الغراب - الهدهد - السمكة - الضفدعة - الصفصافة - من شاعر إلى طائر. هذا ما استجابت له موهبة الشاعر أو بعض ما استجابت له، فليس محمولاً عليه، وقد آثره المعجم ربما لأنه يلائم ما أراد الشاعر أن يظهر به لدى

final may5

قارئه، «شاعر البراري». وفي عصر هذا الشاعر ظهر وبزغ نجم شاعر آخر هو «محمود حسن إسماعيل» القادم من ريف الصعيد المصري (قرية النجيلة - محافظة أسيوط) وقد برق في سماء القاهرة بديوانه الأول، وكان عنوانه «أغاني الكوخ» - ١٩٣٥، وقد ظل زمناً طويلاً يعرف بأنه شاعر أغاني الكوخ، ولا يخرج محتوى هذا الديوان عن صور الريف ومظاهر الحياة الطبيعية فيه، وهذه عناوين أهم القصائد: الكوخ - كنز الذهب الأبيض (القطن) - عروس النيل (الفلاحة) - سنبلة تغني - عند زهرة الفول - من فم الراعي - الغدير الذهبي - راهبة الضحى (الفراشة) - القرية الهاجعة في ظل القمر[١٢] - وقد تلفتنا قصيدة بعنوان: «دمعة بغيّ»: ريفية تسقط في المدينة[١٣]، وهذا هو الذكر الوحيد للمدينة في ديوان عن القرية والريف، ويا له من سياق فاجع!!

هل أطلنا الوقوف (على) الريف، أو أمامه، لنتخذه منطلقاً لهجاء «المدينة»؟ إن هذا مما لم يمر ببالنا، فالمدينة طور حضاري متقدم، وهي مركز الدائرة التي نسعى إلى تحديد أهميتها الجوهرية، واختلاف الأقوال فيها، ولابد أن يلفتنا ارتباط اسم «المدينة» باليوتوبيا، بما يعني أن أحلام الفلاسفة التي تحقق في الخيال أمنيات المثال المستحيلة، تفترض أن يجري هذا النسق المتمني في «المدينة الفاضلة»، ولم يحدث أن تطرق شاعر إلى إحلال أمنياته في ريف فاضل أو بادية فاضلة. وبين أيدينا كتاب «المدينة الفاضلة عبر التاريخ»[١٤]، ونحن نعرف أن واضع الصورة الأولى المقترحة للمدينة الفاضلة هو «أفلاطون»، وقد سمي كتابه «الجمهورية» محتفظاً بصورة بلاد الإغريق في عصره حين كانت «المدن» وحدات سياسية مستقلة «جمهوريات» حولها قرى وغابات تابعة (نستعيد صورة طيبة: المدينة المملكة التي كانت بداية مأساة أوديب)، ومن بعد أفلاطون تتابعت المدن/الجمهوريات، تحمل أسماء المفكرين والشعراء، إلى أن جمع السياسي المفكر الإنجليزي «توماس مور» أحرف كلمة «يوتوبيا» لتستقر علماً على جميع المدن الفاضلة!! قد تكون هذه المدن

final may5

(الشعرية) المقترحة بمنزلة حلم هروبي، أو حالة تراجع إلى «فضائل» البدائية، ولكننا نعتقد أن هذا الخط المستمر لدى شعراء ومفكري أوربا وأميركا على مدار ثلاثة وعشرين قرناً كان حافزاً مستمراً لتطوير واقع تلك الأقطار، كان ضوءاً كاشفاً لنقد الواقع، وإغراءً مستفزاً للبحث عن بدائل في العلاقات الاجتماعية والنظم الاقتصادية، والقوانين السائدة، وحقوق الإنسان بصفة عامة(١٥).

بالإضافة إلى ما ذكرنا عن أشعار حالمة بحياة مثالية أحلها أصحابها من الشعراء في «مدن فاضلة» تقاطرت على التتابع عبر ثلاثة وعشرين قرناً، ينبغي أن نذكر أن الأشعار - في الحضارات المختلفة - كانت أكثر نضارة في الريف والجبال والغابات، أي بين أحضان الطبيعة، وهذا يقدم دلالة قاطعة على أن الشعر العربي لم يكن وحده الذي يؤثر البادية ويجد فيها تربته الخصبة. دون الحواضر (المدن)، وبما يعني أن «الفطرة» وقوانين عمل العقل ونشاط المخيلة هي بذاتها لا يفترق فيها شرق عن غرب، أو أمم تحضرت وأمم أخرى لا تزال على بدائيتها أو بداوتها.. إلخ. وقد أنبهنا «إميل فاجيه» في كتابه: «مدخل إلى الأدب»(١٦) إلى ثلاث حركات شعرية كانت شديدة الحفاوة بالطبيعة، والحياة المنطلقة المتمردة على ضوابط النسق العملي في المدن:

الحركة الأولى: ما يمثله «فرجيل» صاحب ملحمة «الإلياذة» بالنسبة إلى الشعر الروماني، فيذكر «فاجيه» أن فرجيل بدأ شاعر ريف وزراعة، يصفه فاجيه بقوله: كان عاشقاً للحقول وللحياة الريفية، فقرض في البداية الرعويات أو القصائد الرعوية (Bocolica).. ملكت عليه نفسه محبة الأرض فكتب القصائد الحقلية.. كما يربط فاجيه بين فن فرجيل (الروماني) وفن لافونتين (الفرنسي) - وبينهما نحو عشرين قرناً - الذي أسس لفن كتابة القصة الشعرية (التربوية) للأطفال(١٧) أما الحركة الثانية: فيمثلها شعراء التروبادور في أسبانيا، وجنوبي

final may5

فرنسا (إقليم البروانس)، وهم شعراء أقرب إلى طبائع العرب في طربهم وانطلاقهم، وهم الذين نقلوا النسق الموشحي من الشعر العربي (الأندلس) إلى شعراء فرنسا وإيطاليا[١٨]. أما الحركة الثالثة: فهي في صميم العصر الرومانسي، وقد عرف أصحابها بشعراء البحيرة، الذين لقبوا بالبحيريين؛ لأنهم ظلوا ملازمين للمنظر الطبيعي العامر بالبحيرات في وستيمورنلاد، وكامبرلاند في إنجلترا، ومن أهم شعراء البحيرة الصديقان اللذان سنعرض لهما بعد قليل: كولردج، ووردزوورث[١٩].

ويعود بنا كتاب «شعر الرعاة» ليؤسس لأقدم حركة شعرية أمكن الاحتفاظ بنصوصها، وكانت تنحو منحى الحفاوة بالطبيعة ومحاكاة طبائع الرعاة ومن على شاكلتهم[٢٠]. وفي هذا الكتاب تركيز على «ثيوكريتوس» رائد شعر الرعاة (أبوهم) الذي يرفعه الباحثون إلى مستوى هوميروس ؛ ذلك أنه ابتدع نوعاً من الشعر لم يعرفه أحد من قبل، وقد ازدهر هذا الفن بالإسكندرية حين أصبحت «قيمة» على الفكر والأدب اليونانيين في عصر البطالمة، بعد أن دحرت «أثينا» أمام قوة «إسبرطة»، فتولت الإسكندرية الحفاظ على هذا التراث وتنميته. لقد مهد لشعر الرعاة انتشار التعليم، والعناية بالآداب الشعبية، وتحققت وحدة ثقافية بين الأغنياء والفقراء، بين النبلاء والعامة، بين سكان المدن وأهل الريف، ونشط الشعور القومي في ظل مصالحة عامة، فانتشرت قصائد المناجاة بين العشاق، والغزل الصريح، واهتم أدباء الإسكندرية بالتحدث عن الريف ومناظره، والتغني بالحياة فيه ووصف الطبيعة وجمالها، فكان الشعر الرعوي هو الإطار الذي استوعب هذه النزعات المستحدثة التي أمدت الشعر السكندري بروح جديدة. لقد شغف الناس بالريف، وتاقوا إلى النوم في ظل الأشجار، ومعانقة مشاهد الطبيعة، فكان الشعر الرعوي (الواقعي) حافزاً ومشبعاً لعواطف الناس في هذا الاتجاه[٢١].

final may5

بهذا العرض - بين الإيجاز والإشباع - تبين لنا أن الطبيعة في البادية والريف هي المهاد الأساسي للشعر، وللإنسان المتجاوب مع الشعر، وقد ظل هذا الشعور مستقراً كمبدأ طوال العصور، وسنجد في القرن التاسع عشر، في إنجلترا، «حادثة» غريبة، بين شاعرين كبيرين من عظماء الرومانسية، يجددان طرح تلك العلاقة بين الشعر والبساطة، أو بين الشعر والريف والغابات.. أو باختصار: إن الشعر من الطبيعة، وإليها، أما «المدينة» بالنسبة إلى الشعر فإنها «شأن خاص».

ففي بداية القرن التاسع عشر اختلف شاعران إنجليزيان (رومانتيكيان) حول مفهوم الشعر ومصادر تجربة الشاعر ولغته وصوره. الشاعران: وردزوورث وكولردج، كانا صديقين، اتفقا على إصدار ديوان مشترك (هو الذي صدر تحت عنوان: Lyrical Ballads وترجم العنوان إلى: الأغاني الرعوية، و: الأقاصيص الشعرية الوجدانية)، وكانت الخطة التي قسما العمل بموجبها أن اختار وردزوورث أن يذهب إلى الريف ويخالط الرعيان في الجبال، ويأخذ عنهم موضوعات قصائده وأفكارها ولغتها على أن يرتفع بها إلى مستوى التذوق الشعري، في حين اختار كولردج أن يقرأ الأساطير والفلسفات، يستمد منها موضوعات قصائده ولغتها، على أن ينزل بها إلى مستوى التذوق الشعري. وهكذا يلتقيان في منتصف المسافة بين الفكر البسيط جداً، والفكر المتسامي جداً. اجتمع الصديقان، وصدر الديوان المشترك، وتولى وردزوورث كتابة المقدمة، وإذا به - في هذه المقدمة التي اتسعت في صدر الطبعات التالية للديوان - يتبنى القول بأن الشعر «الحقيقي» هو ما يردده أهل القرى والرعاة في الجبال والغابات؛ ففي هذا الشعر ارتباط بالطبيعة، وفيه دعوة إلى الصدق في الإحساس والتعبير. وهذا ما عده كولردج تجاوزاً لما كان موضع اتفاق، كما اعتبره دعوة مفسدة للشعر، فليس الشعر منحازاً إلى حياة بعينها، أو موقع محدد، الشعر كامن في قدرة الشاعر على توحيد العناصر المكونة للقصيدة، وتلوينها بانفعال محدد، يهدف إلى تحقيق غاية معينة.

final may5

هنا حدثت الفرقة بين الصديقين، استمرت لأكثر من عشرين عاماً، لسبب جوهري، هو: من أين نستمد الشعر؟ وكانت إجابة وردزوورث (العملية في قصائده، والنظرية في مقدمته) أن الشعر كامن في تصوير الحياة العادية التي يعيشها العوام والدهماء، الحياة المتواضعة بجوانبها الخشنة، والبسيطة معاً، تلك الحياة البعيدة عن الغرور الاجتماعي، واللغة المنمقة. الحياة اليومية المألوفة في لغتها المألوفة هي ما يدافع عنه وردزوورث، وهي ما يرفضه تماما كولردج، الذي توقف - تقريباً - عن الشعر واتجه إلى فلسفة النقد. من ثم استمد أسانيد رأيه من استيعاب أقوال النقاد حول الشعر ما بين زمن أرسطو وزمانه في القرن التاسع عشر، فالشاعر طاقة متميزة، قادرة على أن تنفث روحاً من الوحدة تؤلف كلاً إلى كل وتجمعه، وعدته في ذلك تلك القوة التركيبية السحرية التي نطلق عليها «الخيال» - هذه القوة التي يدفعها الفهم والإرادة إلى العمل فتكشف عن نفسها في حفظ التوازن وفي التوفيق بين الكيفيات المتعارضة، أو المتباينة، فتجمع المتشابه إلى المختلف، والموضوعي إلى الذاتي، والفكرة إلى الصورة، والفردي إلى العام، وتؤلف بين الجديد الطريف والقديم المألوف، بين حالة غير عادية من الانفعال ونوع غير عادي من الضبط والنظام (أي إخضاع الانفعال وشطح الخيال إلى ضوابط الوزن والقافية) وبين الحكم اليقظ الواثق والحماسة المتدفقة العميقة، وقوة الخيال؛ إذ تمزج الطبيعي والمصنوع، وتنسقهما معاً، لا تزال تخضع الفن للطبيعة، والطريقة للمادة. وهذه القدرة الخاصة هي التي تحرك استجابتنا المعجبة بالشعر[٢٢].

لا تحتمل هذه المقدمة - فيما نفضل - أن نتوسع في تلمس الموطن الأقدم للشعر، أو أيهما أكثر إشباعاً لموهبة الشاعر: القرية أم المدينة؟ فالإجابة هنا لا يمكن أن تكون قطعية وشاملة. ويمكن أن نضيف فقرة قصيرة جداً نستعين بها على توضيح بعض الجوانب المتعلقة بما سبق، ففي عصر المدينة المزدهرة

final may5

(بغداد، ومن قبلها دمشق) كان بعض الشعراء إذا استعصى عليه القول خرج إلى الصحراء وهام بناقته في أرجائها، فيستجيب له الشعر. ذكر صاحب «العمدة» مثل هذا حتى عن شعراء العصر الأموي في صحراء الجزيرة أو على جوانبها[٢٣]، وكان مسكن «شوقي» في ضاحية المطرية، بين الحقول، فلما زحف العمران بنى «كرمة بن هانئ» على النيل، ومن خلفها يرى أهرام الجيزة، قبل أن تزدحم الجيزة بالعمائر!!، وسنرى - من بعد شوقي - من الشعراء من ظل حريصاً على العيش في الريف، ولعل من آخرهم: محمد عفيفي مطر، الذي ظل متمسكاً بالحياة - في قريته - على الرغم من استفاضة شهرته الشعرية - إلى أن رحل عن دنيانا منذ زمن قصير.

وبالنسبة إلى ما اشتد من خلاف بين الشاعرين العظيمين وردزوورث وكولردج، فقد كانا في عصر الرمانتيكية ابنة الطبيعة المتمردة الرافضة لحياة المدن (الأوروبية) بدخانها وزحامها ذاك الوقت، وقد هاجما صور الحياة في المدينة، فلم يكن الخلاف بينهما حول القرية والمدينة، وإنما كان متعلقاً بمصادر الإلهام عند الشاعر: أهي الطبيعة وممارسة الحياة البسيطة بين أهلها، أم الثقافة وطاقة الخيال وقدرته على توحيد المرئيات أو تلوينها وإخضاعها للانفعال المسيطر.

وقبل أن نغادر هذه القضية شديدة الحساسية الخاصة بموطن الشعر أو علاقته الفطرية المنبثقة عن انفعال بالطبيعة والفطرة البسيطة في البوادي والجبال والغابات وما يتصل بها من بلاد الريف، ينبغي أن نبيّن - أخيراً - أن اللجوء إلى ترديد أسماء هذه الأماكن وأوصافها ليس هو الشعر، ليس ضماناً لاستقبال النفس والتفاعل معه، فالشعر ليس ترديد أسماء أماكن أو وصف مناظر، إنه طريقة، أسلوب في التعامل مع اللغة، ومع الصور، ومع تطويع الانفعالات، ومع التنسيق بين المشاعر والمشاهد. لقد اهتم «تشارلتن» فيما عرف به الشعر بهذا الجانب، وجاء بعديد من أقوال الشعراء في وصف مشهد واحد «هو: أسرة ريفية فقدت عائلها

final may5

الصياد في البحر، فوقفت زوجته أمام دارها في موعد عودته المألوف تنتظر، وبالطبع لم يعد، أما أطفاله فقد تجمعوا في فتحة الباب ينتظرون قبلة الأب التي لن تكون»! لقد اختلفت عبارات التصوير فاختلفت مستويات التفاعل مع النص، وفي مثل هذه الحالة لا تكون القرية أو البحر أو حرفة الصيد، أو حتى: غياب الأب وهو حادث فاجع للزوجة وللأطفال جميعاً، لن يكون شيء من هذا مرجحاً أو مانحاً الموضوع قوة وقبولاً، فالأهم من الموضوع هو طريقة التعبير عنه[٢٤].

في اتجاه الاختيار وضرورته:

لم يقيد عنوان الدراسة غير عنصر المكان الخاص: «المدينة»، لم يحدد قطراً ولا عصراً ولا طائفة من الشعراء الأكثر شهرة بالموضوع. من ثم كانت ميزة الاستقراء (في حدود الممكن) والاختيار الذي يضيف لما سبق إنجازه في الموضوع حتى لا نكرر، أو نختصر، أو نتوسع فيما يمكن تحصيله عن غير طريقنا.

لقد أمكن حصر ثلاث مقالات، وثلاثة كتب، جميعها تدور في محور علاقة الشعراء بالمدينة، وقبل أن نعرض لها ونعرف بمحتواها يمكن أن نسجل ثلاث ملاحظات أساسية؛ أولها: أنها - على تفاوت في التعامل مع التفاصيل - تحاول أن تكشف عن جذور المدينة وتقلباتها في أشعار سابقة، ومتى تدخل في إطار «الرؤية الشعرية»، ومتى تستبعد على الرغم من ترديدها لاسم إحدى المدن، وثانيها: أنها تتداخل فيما بينها على مساحات معينة ذات حضور واضح في عصرنا، وثالثها: أنها - في جملتها - لم تتوقف عند شاعر من الكويت، باستثناء قصيدة واحدة للشاعر أحمد العدواني، على كثرة ما كتب شعراء الكويت عن عدد من المدن العربية، وعن مدن متخيلة كذلك.

لهذه الأسباب الثلاثة آثرنا أن نقسم تناولنا للموضوع تحت محورين: الأول نعرض فيه للدراسات السابقة، وفاء لحق السبق، وإضاءة لمدى اتساع الظاهرة في

final may5

ذاتها، وتوضيحاً لحدود الاصطلاحات «النقدية» التي استدعيت لتحليل القصائد المختارة في إطار الموضوع.

أما المحور الثاني فنخص به ما يمكن أن يوضع تحت عنوان: «شعراء الكويت.. والمدينة»!

في مفتتح هذا التحوّل عن الطبيعة والبادية والريف.. إلخ، إلى «المدينة» وقبل أن نقلب أفكار ورؤى من سبق إلى موضوع المدينة من النقاد، نتأمل لفظة «المدينة» ليس من منظور أنها المقابل للقرية أو للبادية (حضارياً) وإنما من منظور أنها تحيز «مكاني»، وسيكون لهذا المنظور أهميته البالغة في تحليل القصائد التي تناولت المدينة، وهو منظور مهم جداً على الرغم من أن الاهتمام بالمكان في العصر الحديث (نقدياً) نشط في التنظير لفن الرواية وتحليلها النقدي على السواء. ومن الحق ما لاحظه «حبيب مونسي» من أهمية واضحة للمكان في مدركات الشاعر القديم الذي كان يستهل بعض قصائده أو أكثرها بذكر الأطلال، و«الطلل» مكان، كما يصف الجبال ويستخلص منها رموزاً، و «الجبل» مكان، وقد نجد ذكر «السجن» و «الحانة» و «الصحراء»، وجميعها أماكن، وقد توضع في مقابل الإنسان: الإنسان/المكان[٢٥]، ويوجه الباحث تنبيهاً يستحق أن نتأمله، منطلقاً من مقدماته التي أشرنا إليها، فيقول: «ولما كان الشعر العربي شعر مكاني (هكذا !) في ارتباطه بالبيئة التي أنتجته، والإنسان الذي أبدعه، كان لزاماً على الدرس الأدبي أن يلتفت إلى المكان فيه، نظرة لا تحكمها التابعية، فتحصر همَّ المكان في بعض المظاهر الثانوية، أو تتخطاه لمجرد ذكره بعبارات اهترأت استعمالاتها، وخوت دلالتها، وصدأت جدتها. بل التنقيب في عمق العلاقات التي ينشئها المكان بينه وبين مختلف المعاني، والعادات القولية، والفعلية، والأخلاق، والسلوك، ما دامت الغنائية في الشعر العربي إنما تتأسس على اهتمام فردي في المقام الأول، ثم تنفتح لعديد من العلاقات الأخرى»[٢٦].

final may5

لا نشك في أن حبيب مونسي نبه على عناصر مهمة تختص بما أطلق عليه «القراءة المكانية» للشعر أو للقصيدة، وهذا دعم لقراءتنا لشعر المدينة، ولكنه لا يمثل المرتكز لقراءتنا التي توجه اهتمامها الأول لرؤية الشاعر للمدينة، وما تدل عليه هذه الرؤية المحددة بالمكان، من رؤيته للعالم، كما عبر عنها «لوسيان جولدمان» في تحديده لمفهوم البنيوية كما يراها، ويحصرها في «البنيوية التوليدية» «من حيث دراستها لبنية النص الأدبي من زاوية تجسيد هذه البنية لبنية رؤية العالم[٢٧]، ولكن ليس بالحدّ الذي افترضه لوسيان جولدمان (كما بينا في الهامش) ومن باب أولى ما ذكره حبيب مونسي عن الربط بين «المكان» و«الشيئية»، فهذه «الشيئية» تتحقق «بتحديد الموضع والأبعاد، فلا يمكن البتة إدراك حقيقة الشيء إلّا من خلال دراسة الوسط الذي هو كائن فيه، والذي يستمد منه جملة خصائصه التمييزية التي تحدد صفاته وحدوده، وطبيعة التبادلات القائمة بينه وبين عناصر وسطه. ولهذه العلة اتجهت الدراسات الاجتماعية إلى «البيئات» المتحضرة، والبدائية، للكشف عن التفاعل المتبادل بينها وبين البنيات الذهنية للجماعات»[٢٨].

* * *

final may5

القسم الثاني

الدراسات السابقة (المقالات):

يعد الفصل الذي تضمنه كتاب «الشعر العربي المعاصر» للدكتور عز الدين إسماعيل، وهو بعنوان: «الشاعر والمدينة» فاتحة الالتفات إلى هذه الظاهرة وتنبيه النقاد - والشعراء أيضاً - على خصوصية الموضوع. ظهرت الطبعة الأولى من الكتاب عام ١٩٦٦، والفصل بذاته موجز[٢٩]، يقتطف نماذج / مقاطع، يعرضها من زاوية تعبيرها عن رؤية نفسية غالباً، وعن موقف حضاري أو سياسي أحياناً، ولكن المهم أنه أول من ربط موضوع المدينة (في الشعر) بالتحديث أو المعاصرة، وسيكون لهذا التحديد انعكاسه في دراسات أخرى - كما سنرى - وفي مدخل هذا الفصل يذكر قصيدة إليوت ذائعة الشهرة عند شعرائنا: «الأرض الخراب The Waste Land» التي نقمت على الحضارة الحديثة ما صنعت من تأثير نفسي سلبي وتمزيق للعلاقات الإنسانية[٣٠].

وإذا كان ذكر «المدينة» عنواناً لديوان، مثل «مدينة بلا قلب» (أحمد عبد المعطي حجازي) أو عنواناً لقصيدة مثل «ريفية في مدينة الغرباء» (محمد إبراهيم أبو سنة) يبرق كعلامة على علاقة فإن الدراسة تخللت دواوين لغير شعراء مصر، ولغير المشاهير أيضاً لتكشف عن امتداد الظاهرة وتفاوت مواقف الشعراء (المعاصرين) منها. لقد حصر أربع صور رئيسية: نرى وجه المدينة ذاتها - نباشر طبيعة التجربة في إطار الحياة بها - نواجه الموقف الجدلي الذي خلقته هذه التجربة في نفس الشاعر نلمس العامل السياسي في تحديد تلك العلاقة[٣١]. هذه الأقسام (المسارات) الأربعة استوعبت - منذ البدء - الاحتمالات المتحققة، وقد أضافت إبداعات استجدت بعد ذلك قسماً أو تقسيماً مختلفاً، ولكن تقسيم عز الدين إسماعيل ظل قادراً على استيعاب تجليات الظاهرة إلى حد كبير، وهناك جانب سلبي (مسكوت عنه) في

final may5

دراسة الدكتور عز الدين، هو أنه لم يشر - من قريب أو من بعيد - إلى القصائد التي اتجهت إلى «رثاء المدن» قديماً أو حديثاً[٣٢]؛ وهو على صواب في هذا الاستبعاد ؛ لأن سقوط المدينة في يد عدو يثير الحزن والشجن ويحرك رغبة الثأر، ولا شأن له بكيان المدينة وعلاقة الشاعر بها.. فهذا شأن آخر. وفي إطار «الشاعر والمدينة» تتصدر قصائد صلاح عبد الصبور، وأحمد عبد المعطي حجازي، ومحمد أبو سنة، وخليل حاوي، دون غيرهم، إلّا إشارة عابرة إلى «أغاني الكوخ» والشاعر الهمشري والسياب، وهم الشعراء الذين احتفظوا بحنينهم إلى القرية!!

وجدير بالالتفات أن الشاعرة نازك الملائكة - ولها اهتمامها النقدي ومؤلفاتها المؤثرة في النقد وفي الأدب المقارن - قد ألفت كتاباً عنوانه «قضايا الشعر المعاصر»، قد سبقت به الكتاب الذي نعنى به - تأليف عز الدين إسماعيل، إذ صدرت الطبعة الأولى من كتاب نازك الملائكة عام ١٩٦٢؛ أي قبل كتاب عز الدين بنحو أربع سنوات، ولكن محتوى كتاب نازك يكاد يختلف تماماً عن المحاور والقضايا التي شغلت عز الدين إسماعيل، فلم تلتفت نازك إلى ظاهرة شعر المدينة، وإنما التفتت إلى ظاهرة «الموت» في الشعر الحديث، أما جملة اهتمامها فقد اتجهت إلى الجوانب العروضية، دفاعاً عن قصيدة التفعيلة التي كان يطلق عليها في تلك الآونة: «الشعر الحر»[٣٣].

لم تنل علاقة الشاعر بالمدينة اهتماماً مميزاً (من المحتمل أن تكون عنواناً فرعياً في بعض الرسائل الجامعية) إلى أن صدر عدد مجلة «عالم الفكر - الكويتية» في نوفمبر ١٩٨٨[٣٤]؛ أي بعد اثنين وعشرين عاماً من صدور كتاب «الشعر العربي المعاصر»، وقد تضمنت دراستين في الموضوع، مع اختلاف في العنوان، واختلاف - من ثم - في تقسيم المادة وأسلوب التحليل. كان عنوان الدورية الذي يبرز محورها الأساسي: «الحداثة والتحديث في الشعر»، وهكذا دخلت علاقة

final may5

الشاعر (الشعر) بالمدينة كواحدة من مظاهر تحديث القصيدة المعاصرة (وهذا - بدوره - أدّى إلى إخراج قصائد رثاء المدن من الموضوع). في إطار «الحداثة والتحديث في الشعر»، تعاقبت دراستان: الأولى للدكتور محمود الربيعي، والأخرى للدكتور (الشاعر) عبده بدوي. وفي الدراستين اتفاق واختلاف، ومصدر الاتفاق تقارب الذوق (النقدي) الخاص، ووحدة الموضوع والقصائد التي يستدعيها الموضوع.

أما الاختلاف فيعود إلى المنهج وأمور أخرى يمكن أن توصف بأنها اعتبارات غير نقدية. لقد بين الدكتور الربيعي أساس المنهج الذي يأخذ به في دراسة الشعر، مبتدئاً من تحديدات: الأسلوب هو الشعر، والمجاز هو الأسلوب، وسيقدم قصائد كاملة، يقرؤها قراءة نقدية تحليلية أمام عين القارئ ليرى كيف تنمو القصيدة مصورة موضوعها، ولن يشغله الترتيب التاريخي؛ لأنه مطية الزلل. والمهم أنه قسم القصائد المختارة على أساس الشعراء، واختلاف زوايا الرؤية لموضوع المدينة، والقصائد المحكومة بتجربة الشاعر الخاصة عبر مراحل عمره، والسياقات المتداولة في قصائد سابقة[٣٥]. ويعود جانب من الاختلاف في اختيار القصائد - فضلاً عن تناول النص كاملاً عند الربيعي، والاكتفاء بأبيات أو أسطر منه للتمثيل عند بدوي - إلى ما يمكن وصفه بحرص الأخير على الاختيار لشعراء عايشهم خارج وطنه (مصر) من خلال عمله الأكاديمي. في حين اتجه الربيعي في نسبة عالية من اختياراته إلى شعراء من مصر: صلاح عبد الصبور، وأحمد عبد المعطي حجازي، وأحمد مخيمر، وصالح الشرنوبي، ومحمد إبراهيم أبو سنة، وأمل دنقل، لنصل إلى الشاعر القروي (رشيد سليم الخوري)، وعبد الوهاب البياتي، ومحمود درويش..

إن اختيار عدد من القصائد - وهو عدد مناسب لا يوصف بأنه قليل أو مجرد أمثلة توضيحية - ووضعه تحت مجهر النقد، من منظور تحليل البنية، بتحديد

final may5

العناصر المكونة لهذه البنية: المجازات، والصور المرسومة بالكلمات، ورصد التشكيل الصوتي وما يتضمن من إيقاعات تتجاوز البحر أو التفعيلة وأنساق القافية، ورصد مبتدأ فكرة القصيدة، وكيف تعاقبت مراحل طرحها أو نموها لتصل إلى ذروة الانفعال مع نهايتها.. هذا الأداء الذي يمكن أن يوصف بأنه تشريحي (analysis) قدم نمطاً للقراءة النقدية (يمكن اعتباره تطبيقاً على ما قدمه الربيعي في كتابه: قراءة الشعر) مع الأخذ في الاعتبار أن قراءة الشعر تختلف عن قراءة القصيدة. وتعكس دراسة الدكتور الربيعي معرفته الشاملة بإنتاج الشاعر، الذي يختار من شعره، في جملته، والمحور الذي يتميز به كل ديوان حال تعدد دواوينه، وهذا واضح من إغنائه لقصائد «المدينة» عند عدد من الشعراء، مستمداً أضواء جانبية من علاقة الشاعر بالقرية: من موقعه في الغربة، مما يستخلص من محاور دواوينه.. وهكذا.. مستفيداً من جمع الروافد التي تجلو الفكرة وتؤصل الرؤية.

أما دراسة عبده بدوي فقد وضع قصائد المدن في ثلاثة محاور أو دوائر: دائرة المدينة العربية، ودائرة المدينة الأجنبية، ودائرة المدينة الحلم[٣٦]. ولا شك في أن هذا التقسيم أقرب إلى طبيعة الدراسة الأدبية (في مقابل الدراسة النقدية التحليلية)، وهو أقرب في العرض وفي التلقي، كما أنه يؤدي إلى إهمال الفروق الصياغية الدقيقة بين قصيدة وأخرى، أو بين شاعر وشاعر.

في دائرة المدن العربية بدأ بالقصائد التي تناولت مدينة القاهرة، بدءاً بما يطلق عليه قاهرة أحمد شوقي، ومروراً بقاهرة مطران، وصالح جودت، وصلاح عبد الصبور.. إلخ، لتبدأ قصائد بغداد، وقد يفاجئنا أن من ذكرهم من شعراء بغداد ليسوا من الأصوات الجهيرة التي شكلت مسيرة الشعر في العراق[٣٧]، حتى ظهر الرصافي، والجواهري، والسياب، وجميعهم يرفضون بغداد المدينة لأسباب سياسية غالباً، واجتماعية أحياناً، وكان هذا لصالح الاعتزاء والاعتزاز بالريف، ثم تكون نازك

final may5

الملائكة صاحبة الموقف النقيض، الرافض لقسوة القرية، ويمضي بدوي في رصده حتى يصل إلى معاصريه من شعراء العراق - (حميد سعيد، وعبد الأمير الموسوي، وسامي مهدي، وعبد الأمير معلة) - وتأتي «بيت المقدس» في موقع المدينة الثالثة في دائرة المدن العربية، وهنا نلتقي بقصائد أبي سلمى وفدوى طوقان، ومحمود درويش، وهارون هاشم رشيد وجميعهم فلسطينيون، ثم - بعد أن يستوفي حق شعراء فلسطين تجاه مدينتهم المقدسة يتمهل قليلاً عند غيرهم من شعراء العرب: محمود حسن إسماعيل، وحسن كامل الصيرفي، وصالح جودت، وعلي أحمد باكثير؛ بذكر أسمائهم وليس الكشف عن طبائع إبداعاتهم، ليتوقف (قليلا جداً) عند قطعة للأخطل الصغير !!، وأخيراً ذكر مدينة الخرطوم، وبيروت، ودمشق، ولا نشك في أن هذا الأسلوب (الانتقائي) قد أهمل أسماء شعراء وقصائد من الشعر كان ينبغي ذكرها، كما أهمل مدناً، مثل تونس، ومكة، والمدينة المنورة، قيل فيها شعر كثير. وهكذا يصنع الدكتور عبده بدوي في الدائرتين الأخريين:

المدينة الأجنبية في أوروبا، وأميركا، والمدن الشرقية في الاتحاد السوفيتي وغيرها، ثم المدينة الحلم، وقد قسمها إلى خمسة أنواع أو محاور: المدينة التي لم توجد بعد، وهي تعادل المدينة الفاضلة، وهنا يبرق اسم أدونيس (علي أحمد سعيد) وقناعه «مهيار»، ومدينته الخيالية التي يحلم بها: ويسميها «دمشقة»، ثم: المدينة التي كانت موجودة ثم فقدت، ولكنها مع هذا تظل مستقرة في الأعماق، وراويتها الشاعر محمد عبد الحيّ في قصيدته «العودة إلى سنار»، وأخيراً: المدينة الحلم التي يقول الباحث عنها إنها تعتبر رد فعل للواقع الصلب الذي يعيشه الشاعر، والذي لا ينسجم تماماً معه، ونموذجه جبران خليل جبران، في شعره المهجري، ثم المدينة الضائعة، كما يجسدها شعر محمود درويش، وأخيراً: مدينة الموتى التي وصفها أحمد العدواني، وهذا هو الموقع الوحيد الذي

final may5

ناله شاعر من الكويت، على كثرة شعراء الكويت وتعدد المدن في عناوين قصائدهم ومحتواها.

في ختام دراسة عبده بدوي عن «الشاعر والمدينة في العصر الحديث» نلاحظ: عدم استيفاء المدن، كما أشرنا، كما أن بعض التقسيمات مصطنع لا يستند إلى أساس في جوهر الرؤية، وكان يكفي - فيما نرجح - عنوان: «المدينة الحلم» و«المدينة الكابوس»، لاحتواء المحاور الخمسة. وأخيراً فقد حاول تجاوز الدراسة الأدبية بإضفاء محاولة ذات مرتكز نقدي، وقد صنع هذا في تناوله لشعر أدونيس بصفة خاصة[٣٨]. أما ما وضعه تحت عنوان «الإضاءة»؛ فإن هذه الإضاءة المعزولة عن توصيف القصائد تظل محدودة الجدوى.

الدراسات السابقة (الكتب):

لنا بعض ملاحظات قبل أن نعرض لمحتوى الكتب الثلاثة التي عنيت بموضوعنا: إن ما سبق ذكره أدته أقلام نقدية متمرسة (عز الدين إسماعيل «في فصل من كتابه: الشعر العربي المعاصر»، محمود الربيعي، عبده بدوي)، وليس هذا متحققاً في مؤلفي الكتب، وبعضها دراسات قدمت لنيل درجة علمية، يبدو فيها الاهتمام بالجمع أكثر من الاهتمام بالتحليل، ليفسح الطريق للتنوع والتشعب واستطراد الأمثلة مقتطعة من القصائد دون أن يبذل الباحث جهداً مساوياً لتوحد الرؤية أو لاكتشاف الرؤية. أما هذه الكتب فإنها بحسب ترتيب النشر:

١- المدينة في الشعر العربي المعاصر: تأليف الدكتور مختار علي أبو غالي - سلسلة عالم الفكر - الكويت ١٩٩٥.

٢- المدينة في الشعر العربي الحديث: تأليف عبدالله رضوان - عمان، وزارة الثقافة الأردنية - ٢٠٠٣.

final may5

٣- تجربة المدينة في الشعر العربي المعاصر (صنعاء نموذجاً): تأليف الدكتور عبدالسلام محمد الشاذلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة ٢٠٠٦.

وهنا يتميز كتاب الدكتور أبو غالي - من وجهة نظرنا - بميزتين: أنه - في العناية بالظاهرة الأدبية في حجم كتاب - الأسبق بفارق زمني واضح، وأنه على الرغم من أن كتابه أطروحة حصل بها على درجة الدكتوراه فإن التوثيق النقدي محدود ؛ إذ أطلق العنان لذائقته الشخصية. ومن حقنا هنا أن نأخذ على الكتاب إغفاله لشعراء المدينة في الكويت، على كثرتهم - كما سنرى - وأنه كان على معرفة بهم من خلال عمله التدريسي بالكويت.

قسم أبو غالي مادة دراسته تقسيماً موضوعياً فنياً، في خمسة فصول:

الأول عن ثنائية القرية والمدينة، والثاني عن يقظة الوعي المحدث لدى الشعراء عن أهمية المدينة وما تمثله، والثالث عن الشعر الذي عُني بالظواهر الاجتماعية في المدينة، والرابع اتجه إلى الشعر الذي اتخذ من المدينة نموذجاً سياسياً. وفي الفصل الأخير أجرى المؤلف دراسته الأدبية حول القصائد التي كتبت عن المدينة المثالية، مدينة المستقبل كما يتخيلها ويتمناها الشاعر، المدينة «اليوتوبيا»، وتلحق بها المدينة الحلم، ثم المدينة الأسطورية. والفروق بين هذه المدن الثلاث تبدو ضئيلة.

لقد حدد أبو غالي زمن دراسته بالشعر المعاصر، والمعاصرة تعني الذين يعيشون في زماننا أو رحلوا من زمن غير طويل (جيل أو جيلين: خمسين عاماً على الأكثر) من ثم اتجه إلى الشعراء: السياب، وصلاح عبد الصبور، والبياتي، وأمل دنقل، وعبد المعطي حجازي، وعبد العزيز المقالح، ونزار قباني، ومحمد إبراهيم أبو سنة، وممدوح عدوان.

ولعلنا نشعر في هذا السياق، وقد توجه اهتمام الباحث إلى شعراء المعاصرة أنه لم يلتفت إلى الشعر في الكويت، ومن بين شعرائه الذين اهتموا بالمدينة (في

final may5

الكويت وخارجها) أحمد العدواني، ومحمد الفايز، وعلي السبتي، وخليفة الوقيان، وستكون لنا وقفة مع قصائدهم حتى يكتمل الوعي بظاهرة شعر المدينة المعاصر.

لقد حظيت دراسة الدكتور غالي بتغطية نقدية بمجلة «الشعر» المصرية (العدد رقم ٨٠ - أكتوبر ١٩٩٥) بقلم محمد العشري، وقد أفاد من بعض اقتباسات دراسة أبي غالي وأضاف إليها، كما في تناوله لموقف الشاعر نزار قباني، الذي عده واحداً من شعراء المدينة الحديثة، له موقف مميز ؛ فلم يثبت أنه صُدم بالمدينة، وإنما فرح بها معتنقاً رموزها، ومعانيها، مصوراً نهر الحياة فيها عاشقاً لها، حتى وقعت المواجهة بينه وبين الشعراء المهتمين بالدراسات الأدبية الذين هاجموه في حملته على الشكل الاجتماعي للأمة العربية؛ مما أدى إلى أن اتخذت المدينة في شعره شكلاً سلبياً، ويستعيد محمد العشري قصيدة «مع جريدة» لنزار قباني (ديوان قصائد - ١٩٥٦)، وفيه يصوّر حادثة عابرة لا تجري إلا في المدينة المعاصرة. تقول القصيدة، وهي على لسان فتاة تجلس في مقهى:

أخرج من معطفه الجريدة

وعلبة الثقاب

ودون أن يلاحظ اضطرابي

ودونما اهتمام

تناول السكر من أمامي

ذوب في الفنجان قطعتين

ذوبني.. ذوب قطعتين

وبعد لحظتين

final may5

ودون أن يراني

ويعرف الشوق الذي اعتراني

تناول المعطف من أمامي

وغاب في الزحام

مخلفاً وراءه الجريدة

وحيدة

مثلي أنا.. وحيدة

وفي العدد نفسه المشار إليه من مجلة «الشعر» كتب باحث أكاديمي هو «علي إبراهيم حوم» رسالة يشير فيها إلى أنه حصل على درجة الماجستير من جامعة المنيا في شهر مارس ١٩٩٥ عن موضوع بعنوان: الرؤية الفنية للمدينة في الشعر العربي المعاصر في مصر (١٩٥٠ - ١٩٩٠)، وقد عرض لأهم فصول دراسته وهي تكاد تردد ما نجد في كتاب مختار أبو غالي (وهو دراسة أكاديمية أيضاً حصل بها على درجة الدكتوراه من كلية دار العلوم - جامعة القاهرة - في التاريخ نفسه تقريباً)، ومع هذا ظل هناك فروق في حس المعاصرة، والعناية بحلقات التتابع للشعراء في مصر خاصة ما بين شعراء الستينيات، إلى شعراء التسعينيات، وهو ما لم يلتفت إليه أبو غالي في دراسته، ومهما يكن من أمر فإن مثل هذه التداخلات تحتاج إلى صبر، ووعي باختلاف ثقافات الدارسين، ونقط ارتكازهم، فضلاً عن التحديد الزمني للموضوع، والدراسات المساعدة التي استعان بها كل من الباحثين.

أما دراسة عبدالله رضوان، كما يدل عنوانها، فإنها أكثر امتداداً في الزمن من سابقتها؛ لأن العصر «الحديث» يبدأ في تاريخنا العربي منذ قرنين (تأسيس دولة

final may5

محمد علي في مصر ١٨٠٥) وتبدأ في الشعر بخاصة بنهضة الشعر على يد محمود سامي البارودي، بما نظم من قصائد، وما أصدر من مختارات من الشعر القديم، كانت كفيلة بقطع طريق التدهور وإيقاف الضعف، ووضع النماذج القوية الصحيحة (فنياً) تحت بصيرة الشاعر الحديث وبصره. لهذا اتسع مجال الاستشهاد والتمثيل في كتاب رضوان، بأن أشار إلى من سبق ذكرهم في كتاب أبو غالي، وأضاف إليهم عدداً كبيراً، منهم: إبراهيم طوقان، وأخته فدوى طوقان، وأبو القاسم الشابي، وإبراهيم ناجي، وتوفيق زياد، وسميح القاسم، وعبد المنعم الرفاعي، ومحمد الفيتوري، ومحمود درويش.. وغيرهم. وذكر من شعراء الخليج قاسم حداد، ومع اهتمامه الواضح بشعراء الأردن، فإنه لم يمثل لشعراء الكويت المشار إليهم سابقاً، ويلاحظ على من ذكرنا من الشعراء الذين اقتبس الباحث من أشعارهم انتسابهم إلى عدة أقطار عربية بما يمكن أن تكون تمثيلاً نسبياً للشعر العربي عامة في هذا الموضوع.

أما دراسة عبد السلام الشاذلي فإنها - مع نصها في العنوان على «صنعاء.. نموذجاً» - حاولت أن تحشد كل ما يمكن أن يثير موضوع المدينة من فلسفات، ومقولات، في الشعر والنثر، عند العرب، عبر تاريخهم، وفي الحضارات السابقة. وبهذا يمكن أن تكون مادة هذه الدراسة نافعة بإمداد الباحث بمكامن الموضوع في انتشاره المعرفي - وإن كانت الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) قدمت تيسيرات عظيمة للباحثين عن المعرفة العامة - من ثم لم يلتزم بما قيل في صنعاء من شعر، بل لم يلتزم بحدود المصطلح الموضوعية (المدينة) أو الفنية (الشعر العربي) أو الزمنية (المعاصر)، وهذا التوسع أدى - أحياناً - إلى عدم التدقيق في تصور الحالات التي تتشكل في علاقات سياقية، ففي حديثه عن «مدينة الغد» للشاعر البردوني يلتبس على الشاذلي إمكان أن يكون الكوخ والقصر في المدينة، من ثم لا يمثلان مقابلة (عمرانية) بين القرية والمدينة. وإنما مواجهة اجتماعية /

final may5

سياسية بين المعدمين والمترفين في المدينة ذاتها[٣٩].

مع هذه الاتساعات السلبية فقد أبدت الدراسة اهتماماً خاصاً - متوقعاً ومطلوباً - بالشعر اليمني وشعراء اليمن عامة، وبما قالوا في عاصمتهم (صنعاء) خاصة، وفي حدود موضوعه المعلن في عنوان الكتاب جاءت مادة مرتبة بما يتوافق وحركة الزمن واتجاه الشعر إلى التجديد، إذ خصّ البردوني ونزعته الكلاسيكية بالفصل الأول، وعبده غانم ونزعته الرومانسية في سياق الفصل الثاني، وعرض لشعراء التجديد في سياق الفصل الرابع، وخص شعر المقالح في المدينة بالفصل الخامس، ولو أن الباحث توقف عند حدود ما ذكرنا لكان أقرب إلى الوفاء بعنوان كتابه.

هذا عرض مجمل لشعر المدينة، أو بالأحرى: القصائد التي اتخذت من «المدينة» موضوعاً، تناولنا فيه ثلاث مقالات (أولها في شكل فصل من كتاب، فالمدينة حاضرة ولكن جزئياً ولم تكن موضوعاً لكتاب عز الدين إسماعيل) وثلاثة كتب لثلاثة من الباحثين (وقد أشرنا في سياق دراسة «مختار أبو غالي» إلى أطروحة الماجستير التي تقدم بها الباحث علي إبراهيم حوم إلى جامعة المنيا للحصول على الدرجة، وقد منحها في شهر مارس ١٩٩٥). على أن هذه المقالات الثلاث، والكتب الثلاثة أيضاً، وتلك الأطروحة التي لم يتح لنا الاطلاع عليها، بينها اختلاف في جوهر الموضوع ومساحته كما يدل العنوان، فبينها ما يبحث في شعر المدينة على إطلاقه، دون قيد من زمان أو مكان، وبهذا رحل إلى مدن الأندلس وأدخل غرضاً شعرياً آخر هو «رثاء المدن»، ورثاء المدن يختلف نفسياً وتاريخياً وفنياً عن موقف الشاعر الحديث من المدينة. وهناك من اكتفى بشعراء مصر، ومن اتجه إلى شعراء اليمن وخصّ مدينة صنعاء، وهكذا. والحق أن هذا الاختلاف في البعد الزمني، والاختلاف في المدى المكاني وما يؤدي إليه هذا من أسماء شعراء تتكرر ما بين باحث وآخر، وأسماء شعراء لم تتكرر أو لم تدخل أصلاً.. كان يتضمن إغراءً لهذه الدراسة بأن تتوقف عند تحليل المحتوى والمنهج لهذه الدراسات

final may5

السابقة، وبخاصة الكتب الثلاثة وأطروحة جامعة المنيا، ولا نشك في أن دراسة نقدية تستهدف هذه الغاية سوف تحقق أهم ما ينطوي عليه موضوع «المدينة» في الشعر العربي: قديمه وحديثه. غير أننا عدلنا عن هذه الغاية التي تعلق ثمراتها على ثمرات باحثين سابقين، وبخاصة حين لاحظنا «الإغفال» أو «الإهمال» أو «غياب المعرفة» عما أنتج شعراء الكويت من قصائد تتحدث عن مدن عربية غالباً، وغير عربية أحياناً، واقعية غالباً، ومتوهمة رمزياً أحياناً، فكان لابد من الكشف عن هذه القصائد بإلقاء الضوء على توجهاتها، وقيمتها الفنية والفكرية، لتكتمل المعرفة (الأدبية) بالمدينة في الشعر العربي الحديث.

❋ ❋ ❋

final may5

القسم الثالث

بانوراما شعراء الكويت.. والمدينة:

غالباً ما يتنبّه الدارس لإنتاج شعراء الكويت إلى كثرة القصائد التي أبدوا فيها عواطفهم تجاه مدن مختلفة (عربية غالباً) ولكنهم نادراً ما تحدثوا عن مدينتهم (الكويت العاصمة)، وهذه مفارقة جديرة بإثارة أسئلة تتعلق بمفهوم «المدينة» كما يتصوره الشاعر (الكويتي) وغير الشاعر أيضاً!! وقد أثار مصطلح: «المدينة» جدلاً واختلافاً بين علماء الاجتماع؛ بما يعني أن المفهوم العام الشائع: أن «المدينة تجمع سكاني كبير الحجم» ليس موضع اتفاق. تحت عنوان: أنثروبولوجيا المدينة Anthropology of City نجد تسليماً واضحاً بالفروق بين الريف والمدينة، ولكن «المدينة» ليست نمطاً واحداً؛ فهناك المدينة قبل الصناعية، والمدينة الغربية الصناعية، والمدينة الصناعية غير الغربية، والمدينة الاستعمارية.. إلخ. وقد وجه بعض علماء الاجتماع مآخذ جادة إلى الدراسات التي اعتمدت على واقع المدن الغربية، «وعلى سبيل المثال فالفكرة القائلة بأن العلاقات القرابية لابد أن تتراجع في المدن هي فكرة غير دقيقة إلى حد كبير، إذا ما اختبرناها في مدن ما قبل الصناعة أو مدن العالم الثالث»[٤٠].

من ثم رأى أصحاب هذا التحفظ على مفهوم «المدينة» أنه يكفي أن تكون مركزاً للحكومة والدين والتجارة، أما تجمع الأسر الممتدة على أساس إثني (عرقي) فإنه - عند هذا الفريق - ليس خروجاً على نمط المدينة، ويرى أيضاً أن القوة داخل (هذه) المدينة تتوارثها صفوة تعبر عن وجودها في ميادين الدين والسياسة أساساً، ومن بعدها التجار. هناك إضافة مهمة متعلقة بما نطلق عليه: «المناطق العشوائية»، أو «مدن وضع اليد»، و«مدن الصفيح» إلى آخر المناطق المهمشة، ولها طابعها الثقافي وعلاقاتها الاجتماعية الخاصة.

final may5

قد لا يعنينا كثيراً هذا الاختلاف الجاد حول مفهوم المدينة عند الباحثين في علم الإنسان (الأنثروبولوجي) وما يخصنا منه محاولة تفسير هذه السمة الواضحة تماماً في علاقة شعراء الكويت بالمدن: العربية وغير العربية أيضاً. وقد أشارت المقالات والكتب التي عرضنا لها سابقاً - بدءاً من عز الدين إسماعيل - إلى الشاعر ابن القرية الريفية الذي يفد إلى القاهرة (المدينة الأقرب إلى النمط الغربي) فلا يستوعب الصدمة، من ثم يلوذ بذكريات القرية، أو يعلق لوحات القطيعة والشر على مدينته !! كما أن ذاك الرعيل من الشعراء (صلاح عبد الصبور ومجايليه) كان أمامهم نموذج «إيليوت» وقصيدته الذائعة المؤثرة في الشعراء العرب خاصة: الأرض الخراب، وبهذا اجتمع عليه تأثيران: داخلي مباشر، وخارجي وافد ثقافي، ولكن الشاعر الكويتي لم يعش هذه الحالة في بعديها الداخلي والخارجي ؛ فالكويت (العاصمة) مدينة بحجمها وعمرانها، ولكنها ليست صناعية، وليست نقيضاً للتجمعات العشائرية، وفيها شوارع وأحياء ترتبط بعلاقات قرابية مباشرة. بعبارة أخرى: لم يكن أمام الشاعر الكويتي - إذا كتب عن المدينة - إلا أن يبحث عن نموذجه خارج مدينته التي يعرف كيف يتعايش مع معطياتها ويغترف من مزاياها - وأن يلبس تلك المدينة الأخرى قناعاً من صنعه أكثر مما هو صادر عن تلك المدينة في ذاتها، كما أن «صدمة» الانتقال من القرية إلى المدينة غير واردة في علاقات الأماكن بالنسبة إلى الكويت، فالمسافات عبر أرض الكويت محدودة جداً، والتردد على الكويت العاصمة ميسر ومأمون ومتاح لكل من يرغب فيه، والحياة في المدينة (الكويت) صورة قريبة، أو مكبرة من الحياة في المدن الإقليمية مثل الفحاحيل والأحمدي والفروانية. إن المقيم بهذه الجهات باستطاعته أن يجوب أسواق العاصمة يومياً دون كلفة تذكر، وهذا يختلف عن علاقة أطراف القطر بالعاصمة في البلاد ذات المساحات المترامية.

الشعراء والمدن

هذا إحصاء اجتهدنا في استخلاصه من دواوين الشعراء، ونرجح أنه يستقصي موضوعه، في حدود المتاح حين تحرير هذه الدراسة:

اسم الشاعر	عنوان القصيدة	عنوان الديوان	الصفحة
١- أحمد السقاف	١- بنت الأصول (بغداد)	السقاف	٢٧
	٢- بغداد	شعر أحمد السقاف	٦٠
	٣- لله بغداد	شعر أحمد السقاف	١١٨
	٤- إيه بغداد	شعر أحمد السقاف	٢٢٨
	٥- بنت بغداد	شعر أحمد السقاف	٢٩٦
	٦- حجة	شعر أحمد السقاف	٧٧
	٧- صنعاء	شعر أحمد السقاف	١٠٧
	٨- تونس	شعر أحمد السقاف	١٩٨
	٩- دمشق	شعر أحمد السقاف	٢١٦
	١٠- بورسعيد	شعر أحمد السقاف	٣٤٠
	١١- بنت مدريد	شعر أحمد السقاف	١٣١
	١٢- قرطبة	شعر أحمد السقاف	١٣٤
	١٣- منترو	شعر أحمد السقاف	٥٨
	١٤- وندرمير	شعر أحمد السقاف	١٩١
	١٥- الطائف	شعر أحمد السقاف	-
	١٦- جدة	شعر أحمد السقاف	-
	١٧- أهل الرياض	شعر أحمد السقاف	-
	١٨- قانا	شعر أحمد السقاف	-
٢- أحمد العدواني	١٩- مدينة	أجنحة العاصفة	٦٨
	٢٠- مدينة الأموات	أوشال	١٤٥
	٢١- نشيد للأغنياء	أوشال	١٢٩

final may5

	٢٢- حديث النجوم	أجنحة العاصفة	١٩٩
	٢٣- مدينة الأمس	أوشال	٢٠٣
	٢٤- حديث السندباد	أوشال	٢٠٩
	٢٥- الوليمة	أوشال	٢٧٧
٣- جنة القريني	٢٦- صنعاء القلب	من حدائق اللهب	٦٩
	٢٧- مشوار	من حدائق اللهب	٧٧
	٢٨- مقام شوق إلى بغداد	من حدائق اللهب	١٣٨
٤- خالد سعود الزيد	٢٩- الزبداني	صلوات في معبد مهجور	
	٣٠- العيد روسية (صنعاء)	كلمات من الألواح	
	٣١-النزوية (مدينة نزوة)	كلمات من الألواح	
٥- خليفة الوقيان	٣٢- بغداد عفواً	خليفة الوقيان	٤٧
	٣٣- في البدء كانت صنعاء	خليفة الوقيان (مختارات)	٨٩
	٣٤- بيروت	خليفة الوقيان (مختارات)	٢٣١
	٣٥- عاليه	المبحرون مع الرياح	٩٥
٦- سعدية مفرح	٣٦- المدن الضوئية	آخر الحالمين كان	٧١
	٣٧- إثم الكلام	كتاب الآثام	١٩-٤٢
٧- عبدالله سنان	٣٨- بورسعيد	نفحات الخليج: البواكير	٥٩
	٣٩- المحرق	نفحات الخليج: البواكير	١٢٦
	٤٠- محنة دمشق	نفحات الخليج: البواكير	٢٠٣
	٤١- الدوحة	نفحات الخليج:الله.الوطن	١٣٤
	٤٢- تيهي كويت العرب	نفحات الخليج:الله.الوطن	٢١٠
	٤٣- القرية والمدينة	نفحات الخليج:الله.الإنسان	٥٥
	٤٤- فيينا	نفحات الخليج:الله.الإنسان	٩٢
	٤٥- ذكرى حولي	نفحات الخليج:الله.الإنسان	١٤٠

final may5

٨- عبدالله العتيبي	٤٦- صنعاء	مزار الحلم	٣٥
	٤٧- بغداد	مزار الحلم	١٣٧
	٤٨- مدن العشق	مزار الحلم	٨٦
	٤٩- مدائن الأحزان	مزار الحلم	٩٥
٩- عبد الرزاق العدساني	٥٠- مكة المكرمة	ديوانه، ط ثانية	١٤٥
١٠- عبد العزيز الرشيد	٥١- ما مثل جاوى في المدائن والقرى	مجلة الكويت ١/٩/١٩٦٥	
١١- عبد المحسن الكاظمي	٥٢- يا قدس	مجلة الكويت ١٦/٧/١٩٦٧	
١٢- علي الربيعي	٥٣- مدينتي	مجلة الطليعة ١٠/٣/١٩٦٥	
١٣- علي السبتي	٥٤- أنا في البصرة	بيت من نجوم الصيف	٣٧
	٥٥- الليل في المدينة	بيت من نجوم الصيف	٦٥
	٥٦- في سدوم	بيت من نجوم الصيف	١١٧
	٥٧- للنيل والقاهرة	بيت من نجوم الصيف	١٥٧
	٥٨- مدينة ناسها بشر	بيت من نجوم الصيف	١٦٢
	٥٩- بغداد عادت لنا	الشعب٢٠/٧/١٩٥٨	
	٦٠- بغداد	الرسالة٨/٤/١٩٦٢	
	٦١- الليل في المدينة	أضواء المدينة١٦/١٢/٦٤	
	٦٢- الليل في المدينة	أخبار الكويت٦/٦/١٩٦٦	
	٦٣-الليل في مدينتي أحمر	أجيال ١٥/٤/١٩٦٧٣٧	
١٤- غنيمة زيد الحرب	٦٤- الحلم	هديل الحلم	١٤٩
١٥- فاضل خلف	٦٥- تونس	الطليعة ١٠/٣/١٩٦٣	
	٦٦- دمشق	الطليعة ٣/٤/١٩٦٣	
١٦- محمد أحمد المشاري	٦٧- كشمير	ديوان محمد أحمد المشاري	٢٧٩
	٦٨- في فيينا	الديوان	١٥٦
١٧- نجمة إدريس	٦٩- حين تجيء	مجرة الماء	١٥

١٨- محمد الفايز	٧٠- مذكرات بحار	النور من الداخل	٨،٤،٢، ٢٠،١٦،١٥
	٧١- الفجر ومدينة البحار	النور من الداخل	٩٦
	٧٢- عن بغداد	بقايا الألواح	٢٦٩
	٧٣- قصائد عن بغداد(٦)	ذاكرة الآفاق	٣٤٢-٣٥٢
	٧٤-بيروت الشقراء الملتهبة	لبنان والنواحي الأخرى	٤٢٤
	٧٥- مكة	حداء الهودج	٢٦حذفت
	٧٦- فتح مكة	مجلة الكويت١٦/٨/١٩٦٦	١١
	٧٧- سلمى والبيت القديم	خرائط البرق	٤٦
	٧٨-القدس وحطام الحجارة	خرائط البرق	
١٩- محمد يوسف البشر	٧٩- لبيك يا قدس	أخبار الكويت١٠/٢/١٩٦٤	

والآن، بعد أن سجلنا ما أمكننا الاهتداء إليه والثقة في وجوده والاطلاع عليه من قصائد المدن، لنا بعض الملاحظات:

الملاحظة الأولى: أننا بذلنا الجهد الممكن في تصفح دواوين شعراء الكويت التي صدرت إلى عامنا هذا، ونقلنا عنها ما كتب الشعراء الكويتيون عن مدينتهم أو أية مدينة أخرى عربية أو غير عربية، حقيقية أو متخيلة، ثم استعنا ببليوجرافيا «الصحافة الكويتية في ربع قرن»[٤١] - الذي خصص قسماً للشعراء وقصائدهم التي نشرتها صحافة الكويت حتى سبتمبر ١٩٧٢، وقد أمدنا ببعض القصائد التي أسقطت من دواوين بعض الشعراء، أو غيرت عناوينها - كما سنرى - ولا يحتاج القصد إلى تبيان. إن هذه البانوراما الشاملة (حتى وإن فاتها عدد محدود جداً من القصائد التي نشرت في دواوين لم يتيسر لنا الاطلاع عليها، أو الصحف - بعد توقف الكشاف المشار إليه آنفاً) تظل مهمة، تقدم حافزاً لأي باحث أو ناقد في المستقبل أن يُقدر حجم الظاهرة، ومدى تنوعها. إننا ندرك - بالطبع - أن عدداً من

final may5

«شعراء» هذه القصائد، هم أقرب إلى الهواية في ممارستهم الشعرية، فليس لهم مكان مميز أو محدد في ديوان الشعر الكويتي، ولكن هذا لا يمنح أحداً الحق في إلغاء وجودهم، فلا أقل من تثبيت محاولتهم، التي لا ندري تماماً - ظروف إبداعها، وقياس صداها في سياقها الزمني والمعرفي، وربما استطاعت دراسات قادمة أن تكشف جانباً من هذا، وتمثل إضافة إلى الموضوع. وهكذا يمكن أن ننظر إلى هذه البانوراما لقصائد المدن في الشعر الكويتي على أنها مكمل لدراستنا النقدية ذات الطابع الانتقائي؛ إذ ليس من الممكن أن نقدم تحليلاً لكل هذه القصائد، أو أكثرها، أو حتى ما هو جدير بالدراسة من بينها، فهذا جهد لا تتسع له هذه الصفحات المتاحة، وقد لا تفي بحقه دراسة واحدة.

الملاحظة الثانية: أن القصائد المختارة التي سنتوقف عندها بالدراسة سنورد نصّها كاملاً، ونحاول أن نشرّح بنيتها بكل عناصرها أيضاً (ومن ثم سيكون عددها محدوداً جداً)، وهذا ما التزمنا به فيما سبق من دراسات (انظر - على سبيل المثال - القصائد المختارة التي أقمنا عليها دراستنا تحت عنوان: «ثلاث نونيات في الحنين إلى الأوطان»[٤٢]، ودراستنا الأخرى تحت عنوان: «للموت وجه آخر»[٤٣]، وهذا الحرص على إيراد النص كاملاً لا نريد أن نصفه بأنه «أحدث إضافة للمناهج النقدية»، وكأننا نشاهد معرضاً للأزياء الحديثة، إنه مطلب أساسي لاستيعاب خصوصية القصيدة، بتلمس كل مكوناتها ومصدر التجانس في تشكيلها، ونقطة الارتكاز التي انبثقت عنها: هل هي المكان؟ التاريخ؟ الناس؟ المناسبة؟ هذا لن يتضح إلّا بوضع القصيدة كاملة تحت ضوء النقد. وهذه الضرورة (المنهجية) تؤدي بالضرورة إلى موقف سلبي من قصائد أخرى، أو مقاطع من قصائد يلحق بها حيف كبير، ولابد أن نجد طريقة لإظهار فضلها وإعطائها حقها. نقدم مثلين لشاعرتين في هذا المقام:

final may5

حين تبدع سعدية مفرح قصيدة قصيرة جداً، بعنوان: «قبيلتي»، وفيها تقول:

أخونها

في كل ليلة

أعاشر الضياء

لكنني

أضبطها في لحظة الخيانة

راسبة في قاعي

مثل بقايا قهوة المساء

تمد لي لسانها

تضحك من حضارتي المسكوبة

المهانة(٤٤).

إن هذه القطعة شديدة التركيز تنهض على مفارقة مثيرة، يحتاج إدراك طرفيها واكتشاف وجه الصواب أو الخطأ فيها (إن كان لا مفر من ضرورة الاطمئنان إلى تصور أو حكم) يحتاج إلى معاودة القراءة ومعاودة التدقيق في المفردات. «خيانة القبيلة» هو العنوان والسطر الأول المكون من تفعيلة الرجز. غير أن الخيانة هنا ليست سقوطاً وإنما ارتفاع وشفافية: «أعاشر الضياء» - هنا نجد القبيلة بكل تراثها في مواجهة الحضارة الممثلة بأضواء المدينة، ومع أنها تعيش هذه الحضارة دون انقطاع (في كل ليلة) فإنها تمارسها بروح المختلس أو المتنكر أو غير المقتنع تماماً. من ثم يتحرك حس القبيلة ساخراً مهوناً من شأن الحضارة/المدينة الرمز. إن اختيار القهوة، رمزاً أيقونياً للقبيلة - يناسبها تماماً؛ فشراب مجلس العشيرة

final may5

الصباحي أو المسائي على السواء هو القهوة العربية !!، كما كان اختيار تفعيلة «الرجز» مناسباً أيضاً؛ فهو من البحور الصافية، وهو من ثمرات حياة القبيلة (الحداء = مستفعلن) وهو قريب من لغة الحياة، من ثم لم يغرق الرمز في ضباب الغموض، وإنما ظل - على الرغم من الصورة الحركية البديعة - موصلاً جيداً لحالة التنازع الشعوري التي تشكلت في هذه المفارقة.

أما الشاعرة الأخرى فهي الدكتورة نجمة إدريس، التي عاشت سنوات بعثتها الدراسية في لندن، والقصيدة بعنوان: «حين تجيء»، وهي مهداة إلى الشاعر أحمد السقاف، الصديق والأب، وهذا هو المقطع الأول من القصيدة:

لما كان الخطو المضنى

يتلكأ فوق سياج الغربة

كنت تجيء

كظل العصر الوارف

تمسح عن «لندن» أوشاب الوحشة

وترد على كتفيها العاريتين

شال الصوف الحاسر(٤٥)

هذا المطلع / المفتتح يمسك بزمام القصيدة المحدد بعنوانها ذي التكوين الزماني، إنه يرصد لحظة المجيء، تلك اللحظة التي تبدد وحشة المكان، والمكان الموحش هنا مدينة لندن، وعلاقة الشاعرة بالمدينة ذات طابع استثنائي، فأهل الخليج يذهبون إلى مدن الغرب - عادة - للسياحة، والفرجة والشراء، ولكن الشاعرة ذهبت لتقيم وتدرس، من ثم استقر في ضميرها وحشة الانفراد والاغتراب، من ثم

final may5

الفرح بظهور ملمح من ملامح الوطن، وكان الشاعر السقاف يحافظ على زيارة الشاعرة إذا ذهب إلى لندن، ومن هنا ارتبط قدومه بمشاعر وإثارات تجدد نفسها، بل تمسح عن لندن كآبتها وتعيد إليها هندامها المفتقد. لقد سجلت القصيدة أهم ثوابت مدينة لندن: حديقة الهايد بارك، ودقات البج بن، وحتى مشهد الشحاذ الواقف بمدخل محطات «الأندر جراوند» ينتظر «بنسات» المتصدقين. لقد تماهت بهذه الشخصية التي تعلمت الصبر في انتظار تساقط قطع العملة في صحن الفاقة!!

لكنه، حين يجيء تصحبه التذكارات وريش الود الهاطل فوق الأسمال!! وهنا يحدث التحول في ختام القصيدة:

حين تجيء

وفوق ذراعك بعض الحب

يطير الحزن

تكبر شمس أخرى

تتهدل أغصان الوقت

وتنقط في ثغر العطش اللاغب

كأس الإنسان(٤٦)

هذه قصيدة متميزة، استثنائية بأكثر من معنى، ونقتنع بخصوصيتها حين نراجع قصائد شعرائنا التي يغلب عليها الطابع الوصفي - إذا ما كتب أحدهم عن مدينة غربية - على الندرة في ذلك. إننا هنا إزاء صورة جوانية، نفسية، ترصد ملامح التغير لحظة لقاء يمكن أن يوصف بأنه استثنائي، فكانت تفعيلة (المتدارك) باحتمالات تشكلها (فاعلن ← فعِلن ← فعْلن) وما تحمل من

final may5

قلق الإيقاع وندرة التداول موازية لقلق الحياة اللندنية - بالنسبة لفتاة عربية مغتربة - وندرة لحظات البهجة في حياتها.

الملاحظة الثالثة: لا يمكن الاهتداء إليها إلّا بعد استعراض قصائد شعراء المدن كما استقرت في دواوينهم، حتى وإن تعددت طبعاتها، وتسجيل الفروق إن كان ثمة فروق، بل مناظرة النصوص في مقابل النشر الصحفي (المبكر)؛ فربما أوصلنا هذا النوع من التقصّي إلى نتائج مهمة تستحق أن نستوعبها ونحاول تعليلها من الناحية الفنية أو الاجتماعية أو غير ذلك ما استدعت الحالة. وهنا نقدم بعض الأمثلة:

المثال الأول:

- الشاعر محمد أحمد المشاري (توفي عام ٢٠٠٠): نشرت الطبعة الأولى من ديوانه في حياته (لم نطلع عليها)؛ وأشرف الدكتور خليفة الوقيان على طبعة جديدة نشرها مركز البحوث والدراسات الكويتية عام ٢٠٠٧م، وقد تدل كلمة «مراجعة» على الوقوف عند حد التصويب لأغلاط محتملة عن جانب ما، ولكننا - بالعودة إلى الكشاف التحليلي للصحافة الكويتية - وجدنا ثلاث قصائد تنصّ على أسماء مدن، أشار إليها «الكشاف» وأسقطها الديوان، وهي:

- بطحاء مكة - نشرت بصحيفة الفجر ١٩٥٨/٧/١.

- إلى بغداد - نشرت بصحيفة الشعب ١٩٥٨/١١/٢٠.

- بغداد - مجلة البيان - يونيو ١٩٦٩.

وهذه العناوين الثلاثة لا وجود لها في طبعة الديوان المتاحة لنا (طبعة ٢٠٠٧) مع احتمال أن تكون قصيدة بطحاء مكة هي التي نشرت تحت عنوان «إلى حرم الله» - (الديوان: ص٩٢) - وبخاصة أن كلمة «البطاح» وردت بأحد أبياتها:

بلبيك لبيك ضجت ألوف ... ورددها كل قلب وفم
تكاد تشارك فيها البطاح ... ويهتز مما يجيش الأكم

final may5

وليس ثمة ما يمنع - مرة أخرى - أن تكون قصيدة: «إلى بغداد»، التي نشرتها مجلة الشعب، هي ذاتها «بغداد» التي نشرتها مجلة «البيان» بعد النشر الأول بعشر سنوات، وهذا احتمال متكرر لدى عدد من شعراء الكويت. ومهما يكن من أمر هاتين القصيدتين، أو القصيدة المعاد نشرها، فقد أسقطها الديوان في طبعته الثانية، ويبقى أمر الطبعة الأولى معلقاً.

المثال الثاني :

- الشاعر محمد الفايز، له قصيدة بعنوان: «مكة»، نشرت في ديوانه: «حداء الهودج» الذي صدر عن دار الربيعان بالكويت عام ١٩٨١، ولكن هذه القصيدة - دون غيرها - أسقطت عن الطبعة التي تحمل عنوان: «المجموعة الشعرية»، وقد صدرت بعد خمس سنوات من سابقتها (١٩٨٦)، وفي سياق دواوين هذه المجموعة امتد ديوان «حداء الهودج» ما بين صفحة ٤٣٣ وصفحة ٤٧٨، وليس بين قصائده تلك القصيدة التي تحمل عنوان المدينة المقدسة (مكة)، وبالعودة إلى نصّ القصيدة، وموقعه في سياق قصائد الديوان، يتبين لنا أنها في غير موقعها اللائق؛ فشعر الفايز في هذا الديوان كما في غيره - مع استثناءات محدودة - مفعم بروائح الجنس وصور الجسد، من ثم يكون إقحام «مكة» بحاجة إلى مسوغ نفسي وفني معاً، ولا نستبعد أن القصيدة - وهي صرخة احتجاج على السلبية - يمكن أن تثير قلق بعض الجهات!!

المثال الثالث:

- الشاعر علي السبتي: بمراجعة قصائد دواوينه الأربعة، لاحظنا أمرين ؛ الأول:

أن بعض قصائده التي نشرت صحفياً لم تأخذ مكاناً في أحد دواوينه، وقد سجل له «الصحافة الكويتية في ربع قرن» هذه العناوين، وأماكن نشرها:

- بغداد عادت لنا - الشعب ١٩٥٨/٧/٢٠

final may5

- بغداد - الرسالة ١٩٦٢/٤/٨

- ما اخترت غيرك جنتي أو ناري - صوت الخليج ١٩٦٣/١١/١٩

- الليل في المدينة - أضواء المدينة ١٩٦٤/١٢/١٦

- أخبار الكويت ١٩٦٦/٦/٦

- الليل في مدينتي أحمر - أجيال ١٩٦٧/٤/١٥

فكما نلاحظ تكرار النشر، وتغيير العنوان بعض الشيء، لا نجد هذه القصائد في دواوين الشاعر، باستثناء «الليل في المدينة».

الأمر الثاني: أن القصائد التي تحمل في عناوينها أسماء مدن استقرت جميعها في الديوان الأول: «بيت من نجوم الصيف» دون ما ظهر بعده من قصائد السبتي، ولهذا دلالته من تراجع الرؤية القومية، والانشغال بالانفعالات والمشاعر الذاتية.

هذه الملاحظات الثلاث ما كانت تتكشف لنا لو لم نضع لوحة بانوراما «الشاعر والمدينة» في الكويت نصب وعينا النقدي.

شعراء الكويت ومدنهم الخاصة:

ليس بغريب أن نصف تلك المدن التي بناها شعراء الكويت بتخيلهم بأنها خاصة، فهذا الوصف حق لجميع مدائن الشعراء، فهذه المدائن ليست صوراً فوتوغرافية، وليس من الممكن أن تكون، وإلّا فقدت شعريتها، إنها المدينة «كما تبدو له»، فهي مدينة محكومة برؤية، بوجهة نظر، بنوع من التجربة الخاصة، فإذا كانت معاناة فهذه مدينة، وإن كانت استمتاعاً فتلك مدينة أخرى، وإن كان حلماً فإنها لابد تختلف عن سابقتيها. وهكذا. وليس يصعب أن نستعيد تلك التقسيمات (للمدن) التي استنبطها كل باحث عرضنا لدراسته فيما سبق، مع هذا فإن لنا تقسيمنا الخاص المستمد من قراءة جملة ما أنتج شعراء الكويت من شعر عن

final may5

المدن. ونود أن نوضح - قبل تحديد الأقسام - أن المدينة «طبق الأصل» لا تحتويها قصيدة، وحتى المدينة «الواقعية» بما تحتمل الواقعية من تجاوز (ممكن) للواقع مع إثارة الاطمئنان إلى وجوده. إن المدينة في الشعر أحسن، أو أقبح، ولكن الحسن درجات، وللقبح أسباب وتداعيات، من هنا تظل مدينة الشاعر ذات خصوصية تميزها، وإن من حق هذا التميز أن تستوفي كل قصيدة حقها في التعريف والتوصيف والتحليل والتأويل، ولكن هذا أمره يطول، كما أنه يؤدي إلى التداخل والتكرار، بحسب درجة التقارب، من ثم لا بديل عن الاختيار، بعد توطئة تقارب بين المشترك أو الخطوط العامة.

يمكن - بوجه عام - أن نحدد أربعة أنواع من المدن تراءت لشعراء الكويت: خاطبوها، وتحببوا إليها، أو نابذوها ولعنوا مساوئها: المدينة الأمة - المدينة المتعة - المدينة الحلم - المدينة الكابوس.

النوع الأول - المدينة الأمة:

إن المدينة المكتنزة لخصال الأمة، المحتوية عليها رمزاً هي صاحبة النصيب الأوفر لدى شعراء الكويت، ولهذا التوجه دوافعه الثقافية والتاريخية والنفسية؛ فقد كانت الكويت إمارة صغيرة محدودة الإمكانيات، تحولت - منتصف القرن العشرين - إلى دولة ذات وزن إقليمي وحضور مميز في التكوين العربي. وقد تزامن هذا مع الصحوة القومية في مصر والعراق والشام خاصة لأسباب لا نستطرد بذكرها حتى لا نخرج عن طبيعة هذه الورقة، وساعد الموروث الثقافي وموقع الكويت الجغرافي على إذكاء الشعور القومي بها، ولما كانت الأحزاب السياسية غير مصرح بها في الكويت فقد تنفس الشعور القومي من خلال ثقافة المهرجانات والملتقيات، وحين نقرأ العدد الأكبر من قصائد المدن المنتمية لتلك الحقبة، مما صنع أحمد السقاف وخالد سعود الزيد وخليفة الوقيان وعبدالله العتيبي بصفة خاصة، أو أكثر من

final may5

غيرهم - سنجد أن المدينة المذكورة كانت موضعاً لمهرجان ثقافي صنعته الكويت بها، أو صنعته الدولة هناك ودعي شعراء الكويت إلى المشاركة، من ثم: يتوجه القول مباشرة إلى هذه المدينة، وتصوّر من منظور تاريخي هدفه التمجيد، وتخاطب على أنها تمثل تاريخ شعبها، أو الأمة العربية في جملتها، تمضي القصيدة عبر التاريخ لتطرح هموم الواقع (الراهن حينها) السياسية، بخاصة: افتراق الأمة، واستيلاء الصهيونية على أرض فلسطين.

الخطاب في مثل هذه القصائد إنشائي (خطابي) تحريضي، وهذا المشترك العام لا يعني أن قصيدة من بينها تكفي عن مجموعها، فلكل قصيدة مذاقها، وطاقتها الإبداعية، ومنحاها الأسلوبي.

عن المدينة الأمة نتمهل عند قصيدة «دمشق» لأحمد السقاف[٤٧]. وهذا الاختيار يضع في اعتباره الأسس المعنوية المشار إليها، كما أنها متوسطة الطول (٣٠ بيتاً). وقد ذكر السقاف مناسبة القصيدة في هامش الصفحة، بما يعني أنها أعدت بقصد، وأنها أعدت للإلقاء أمام جمهور المهرجان، وفي القصد معنى الملاءمة والتجويد، وللإلقاء دواعي الخطابية، والترديد، ورعاية التشكيل الصوتي، ورعاية السياق الزمني المرحلي، وقد بدأت به القصيدة التي قيلت (١٩٧١) أي بعد النكسة واحتلال الجولان، وقبل حرب تشرين (أكتوبر ١٩٧٣) فلم يكن في جعبة شاعر يبحث عن المفاخر غير إعلان الصمود، والتغني بالتاريخ، وقد افتتح قصيدته بهذين الغرضين في البيتين الأولين :

صمودك فخر تحدى المفاخر وإيمانك الصلب هز المشاعر
دمشق إليك تحنّ الننفو س وبالغوطتين تقر النواظر
وتاريخك الضخم ملء العيو ن له ضجة في جميع الحواضر

final may5

إن الشاعر يدرك أنه يلقي قصيدته في عاصمة احتل العدو جزءاً لا يستهان به من أرضها، كما أنها محكومة بسلطة انقلابية عسكرية، من ثم كان النفاذ إلى «الصمود» بمثابة تحسين القبيح، أو القبيحين، ولأن هذا المعنى المصنوع لا يحتمل الامتداد أو البسط، فقد كان الهرب إلى التاريخ سريعاً جداً في البيت الثاني، الذي يجيء ثالثاً في القصيدة، فالحقيقة أنه لا فضيلة للبيت الذي أورده ثانياً غير أنه علق على صدره اسم المدينة (دمشق)، ثم ذكر (الغوطة) ربما ليذكرنا بأنه يكتب قصيدة وليس يلقي خطبة، مع هذا لن يكون للطبيعة حول دمشق، ولا لطبيعة سوريا على امتدادها أي حضور في القصيدة بما يؤكد غربة هذا البيت المقحم، وأنه مغتصب لموقعه. ومع وقوع الشاعر على مفتاحين مهمين كان يمكن أن يلج منهما إلى فضاء القصيدة: الصمود، وتاريخ دمشق، فإنه سكت عن الصمود، ولم يستطع أن يبدع في قراءة تاريخ دمشق والمنجز الحضاري الرائع الذي صنعته، وغلبته حميته القومية فراح يبث أحزانه ويهرب من معنى إلى معنى دون رابط حقيقي، ومن هنا كان تعلقه الشكلي بالنداء المتكرر: (دمشق) - وقد كرره خمس مرات - تأكيداً للترابط، ولكنه ترابط خادع، يذكرنا بادعاء وحدة القصيدة لمجرد الالتزام بالوزن والقافية، وهما وسيلتان من وسائل الترابط، أو لنقل: تدعيم الشعور بوحدة القصيدة، تلك الوحدة التي تنهض على أساس تخطيط أجزاء القصيدة، ما بين المطلع وتصاعد الانفعال حتى بلوغ الغاية المرسومة، وعبر هذا الامتداد يتم تشكيل الصور وتلوينها بما يكشف عن نوع العاطفة السائدة المتصاعدة.

في النداء الثاني لدمشق يذكر الشاعر أحمد السقاف أنه جاء بفكر مهيض الجناحين حائر، ولو أن هذه الحيرة منبعثة عن مبدأ الصمود، التي بدأ بها، أو فكرة التاريخ لاتصل المعنى وتشكلت عاطفة المتلقي في اتجاه محدد، ولكنه علل هذا بأن دمشق مدينة تغصّ بالشعراء «وفي كل بيت أديب وشاعر»، وهكذا بتر مقطع البداية أو هرب من مواجهة تداعياته، ليستأنف بداية أخرى، على أنه يحاول تدارك

final may5

هذا النشوز (الذي قصد به مداعبة الشعراء الدمشقيين في المهرجان وإعلاء ذكرهم، وهذه سمة الضيف الذي يقدر مضيفيه) بأن عاد إلى نداء دمشق، والإقرار بأننا:

دمشق عشرنا فكان العقاب كما كان منذ السنين الغوابر
فلم يدفع المجد عنا الهوان ولا عصفت بالعدو المنابر
ألا جولة تسحق الغاصبين وتجتاح ما شيدوا من دساكر
وإلّا فنحن ادعاء كذوب يعيش على مجد أهل المقابر

هذا النداء (الثالث) لدمشق هو الذي يمثل المطلع (المفترض) للقصيدة حين نضع المحتوى وتضافر الجزئيات في الاعتبار، ومن بعد هذا المطلع/المقطع يمكن أن نقول إن قدراً من التماسك وليس التوحد - قد تحقق لهذا النصّ.

في القصيدة لا قيمة للغة المجاز - التي هي عماد اللغة الفنية، ولا يعني هذا أنها منعدمة، ولكنها مجازات مستهلكة فقدت مجازيتها من مستوى: هز المشاعر - تاريخك له ضجة - فكر مهيض الجناحين - عصفت بالعدو المنابر - عرفناك رائدة.. عاصفة - صار البغاث نسوراً، حتى الكناية في البيت:

لقد بان ما ظل تحت الغطاء وأطماعهم قد تبدت فواغر

تعبير صحفي متداول. إن افتقار الأسلوب إلى الصور المجازية (الاستعارة، والتشبيه، والكناية، والرمز) وما يتعلق بها من أسس التنويع الإيقاعي بخاصة: الجناس والطباق، إذا لم تتحقق هذه العناصر فإن لغة القصيدة ينتابها الجفاف والمباشرة في التعبير.

القصيدة من بحر المتقارب (فعولن أربع مرات في كل شطر)، وعن موسيقى هذا البحر يقول عبدالله الطيب: إنه سهل يسير ذو نغمة واحدة متكررة، بسيط النغم، مطرد التفاعيل، منساب طبليّ الموسيقى، ويصلح لكل ما فيه تعداد للصفات وتلذذ بجرس الألفاظ، والناظم فيه لا يستطيع أن يتغافل عن دندنته؛ فهي أظهر شيء

final may5

فيه[٤٨]. وهذا يعني أن الشاعر السقاف - على افتراض صواب هذا التوصيف والاستنتاج - قد راعى طريقة التوصيل، وأن القصيدة صنعت للإلقاء والتلقي عن طريق السماع، وليست قصيدة قراءة، وهذا الاعتبار يمكن أن يخفف من نقدنا لها، على أساس أن جمالياتها تنتمي إلى القصائد «الشفاهية» والموروث الشفاهي في الشعر لا يزال يؤدي دوره في توجيه ملكات الشعراء العرب، أو قطاع منهم - إلى اليوم.

إن «دمشق» التي تمثل العتبة / العنوان المختزل لمحتوى القصيدة، مكان، وامتداد زمني، ولكن القصيدة في تفاصيل مكوناتها ليست مكانية، وذكر الغوطة فيه استدعاء للطبيعة (الرومانسية) وليست الطبيعة الصامدة مثل الجبل أو النهر. إن «الغوطة» - مكان، ولكنه مكان - في القصيدة - وحيد، معزول، لم يحتفل به الشاعر ولم يمنحه حياته وامتداده وخصوصيته، ولعل ذكره لمجرد شهرته، في القصيدة نزوع إلى الاعتراف - نيابة عن الشعب العربي - (عثرنا - بضمير المتكلم الجمع - فكان العقاب) وفي مقابل الاعتراف ينهض البحث عن حل يتجاوز الصمود، وهذا هو الجانب التحريضي، وهو ماثل في قصائد السقاف (ورفاقه ممن كتبوا في الظروف ذاتها) بوجه عام.

هناك أوجه اختلاف في الدافع والتوقيت وطاقته الشعرية، كما نجد في «النيل والقاهرة»[٤٩] للشاعر علي السبتي، و «بين يدي أبي العلاء»[٥٠] للشاعر عبدالله العتيبي، إنها ليست عن «مدينة»، وإنما عن ضرورة الصمود، وهو ما تبثه قصيدة السقاف، ولكن الصناعة الشعرية في قصيدة العتيبي أدخل في لغة الشعر وأساليبه، وأدل على توظيف الاستدعاء التاريخي.

النوع الثاني - المدينة المتعة:

قد تكون المتعة جمالية روحية، وقد تكون شهوانية حسية، وبينهما فروق، ليست هي ذكر المرأة أو مجالس الشراب، وإنما النظرة إلى المكان، والحواس التي

final may5

تتشرب خصوصيته وتعيد إنتاجها شعراً. مدينة المتعة الجمالية تعددت صورها، عربية وغير عربية، وقد فازت مدينة «فيينا» بقصيدتين - على سبيل القطع - إحداهما للشاعر «محمد أحمد المشاري»[٥١] والأخرى للشاعر عبدالله سنان[٥٢]، والقصيدتان متقاربتان طولاً ومتقاربتان في إمكانات الوزن أيضاً، فقصيدة المشاري: ٢٦ بيتاً من بحر الخفيف، وقصيدة سنان ٣٢ بيتاً من بحر الطويل. وفي مجال وصف الطبيعة من منظور الغزل واللهو، تكون إيقاعات الخفيف أكثر ملاءمة من الطويل، البطيء، المستوعب للأفكار والمشاعر المركبة، ولكن عبدالله سنان نادراً ما كان يحرص على الملاءمة بين الوزن والغرض في القصيدة. إن هاتين القصيدتين عن ذات المدينة تكشفان عن الدوافع والممارسات، فالمشاري شاهد المدينة بعين السائح، يبحث عن الجمال في الطبيعة والمنشآت، وجمال ما أضفته يد الإنسان على المكان، فيسوقه هذا إلى تذكر وطنه العربي وتخلفه وإهمال مجاليه الرائعة، وبهذا تدخل المدينة (الغربية) المحددة في مواجهة مع المدينة العربية (غير المحددة). إن الأبيات الستة الختامية فيها حزن جليل يليق بمثقف ذهب ليرى ويوسع مداركه[٥٣]. أما سنان فكان في تجواله بالمدينة ذاتها باحثاً عن مغامرة نسائية، فلم يرَ من فيينا أبعد من حرية الحب، فتعامل مع هذه الحرية على قدر ما أتيح له[٥٤]، وقد كان صادقاً مع نوازعه؛ إذ سمى فيينا «كعبة الهوى»!!

المتعة الجمالية بالمدن العربية متحققة في قصيدة «عاليه» للشاعر خليفة الوقيان - وعاليه مدينة جبلية صغيرة في لبنان[٥٥]. إنها - بالتصنيف النقدي - يمكن أن تعد قصيدة «رومانسية» بطلها الحقيقي عاطفة الحب، ولكن هذا تصور متعجل، فالحب مرتبط بالمكان، مشكّل له متشكل به، وهذا الحب يعيش حاله «وشك الفراق»، والقصيدة لم تقل: لماذا الفراق، لكنه ليس الهجر، إنه انتهاء موسم المصيف وعودة الشاعر إلى وطنه. من هنا يحدث اضطراب وتداخل في المشهد.

final may5

إن القصيدة التي استهلت بإعلان الختام إجمالاً، تعود في مقطعها الأخير لتصف كيف تنقلب الكائنات. يقول المطلع:

كل شيء ها هنا ضاع.. تقضّـــى.. وتغيــرْ

وامحـــى مــا كــان بالأمــس من الأيام أكبرْ

سكرة العصفور في الروض إذا ما الصبح أسفرْ

وارتعــاش الـــزهرة النشوى عليها الطل نورْ

ونـــديف الثلــج فــي «عــاليه» هوناً يتحدرْ

وأنا أحضـــن عينيــك بـــروحي يا.....

أن تتوالى أربعة أفعال بصيغة الماضي: ضاع، تقضّى، تغير، امّحى: بعد ذكر «ها هنا» المؤكدة للمكان، تدل على حالة الحصر والحصار، وإذا كانت الأفعال الأربعة لم تحرص على التصعيد المعنوي؛ لأن ضاع وامحى أقوى في الدلالة على الفقد من تقضّى وتغير، فإن هذا الاضطراب يحمل معنى الحيرة والألم وفقدان الحيلة. بعد المقطع الافتتاحي تتوالى ثلاثة مقاطع تبدأ بذكر المكان الذي يستوفي المشهد ليظهر الحبيبان في ختامه ليكتسب فعاليته الإنسانية. في المقطع الختامي (الخامس) يكتمل المقطع الأول، فيتأصل الترابط، بالتفصيل في مسببات ما ذكر في المطلع: ضاع - تقضّى، من ثم: يحدد المكان وتترادف المجازات:

إيه «عـــاليه» أيــا وجهاً من الخلد جميلا

صبحك الفتــان قد بـــات بعينــيّ أصيــلا

لم يعد كــاسك يـــروي بين جنبــيّ غليلا

كلما أيقنت أنــي مزمــع عنــك الــرحيلا

final may5

كيف لي أن أهجر الروض وأشتاق الطلولا

ورياضـــي بين خديك على البعـــــد.....

إن وصف أيام الشاعر في صحبة المحبوب في عاليه تمنح المدينة الجبلية حضوراً مميزاً، ينص على اسمها في المقطعين الأول والأخير، ويبدأ كل مقطع بجانب من صفاتها ليتولد الحب فيها ويتفاعل معها، ويخفي الشاعر نداءه «حبيبي» مستبدلاً به النقط في مساحة خالية، ضناً باسم المحبوب وستراً له، وهذا تقليد عربي أصيل؛ إذ لا يذكر اسم الحبيبة أو يستعاض عنه ببعض الأسماء الشائعة مثل ليلى وهند (وهذا مألوف في قصائد الغزل قديماً وحديثاً، ولعل الشاعر لو ذكر اسماً مخترعاً لكان تأثير المشهد أقوى). وكذلك يختار مجزوء الرمل (فاعلاتن فاعلاتن) الموصوفة بأنها خفيفة جداً، ومرنة للغاية - بحسب عبدالله الطيب - فيها رنة نشوة وطرب[٥٦]، وهنا يدخل الوزن الشعري فاعلاً إيجابياً في بناء القصيدة وتوجيه الانفعال بها أيضاً. وفيها إيجابية أخرى تتصل بالبنية الصوتية للقصيدة؛ فقد راعى الشاعر جانب الأنس والقرابة بين الأصوات (الحروف) من خلال التكرار أو التردد النغمي، كما نلاحظ في إطار البيت نفسه، وفي الأبيات المتقاربة كذلك:

في المقطع الأول تتوالى الهاء في: ها هنا - وتتكرر الضاد في: ضاع - تقضى.

وتتكرر السين في: بالأمس - سكرة - أسفر، والصاد في: العصفور - الصبح.

وترد الهاء والضاد في البيت الأخير، على مثيليهما في البيت الأول.

في المقطع الثاني تتكرر الطاء: طريق - طرز، ثم تتأسس الخاء: اخضراره لتمهد لتاليه: الخاء في خلع، وتتأكد قرابة القوافي في: عذاره - إزاره - مزاره: بأن تكون الذال أو الزاي قبل حرف القافية.

في المقطع الثالث: تتوالى الفاء في «كهف دافئ»، كما تتقارب السينات في: يأسر

final may5

في الحسن النفوسا، ويتكرر الجوار في راء: نروم النار، والكاف في: كم كنا، ليسيطر صوت السين في: تساقينا - الأنس - كؤوسا، والنونات في البيت التالي: أدرنا - بيننا - لبنان - أنيسا، والميمات في البيت التالي (مع القرابة في المخرج الصوتي بين الميم والنون) في: يمر - اليوم - لا نعلم - كم، وتتوالى الكاف في: كم كنا، وهي تستعيد سابقتها، وتستكمل إيقاعها، وتهطل النونات في: نعد - نبصر - نسمع!!

وفي المقطع الرابع تتوالى الغين: غنمنا غفلة، والهاء: الدهر ولهو. وإذ يعود إلى ما يمكن وصفه بأنه تكرار يعتمد على الإيقاع (الصرفي) المقصود به تقوية النغم، وكأنه حرف القافية، غير أنه في أول الأبيات، كما في هذا المقطع الرابع:

فاختطفنا من يد الأيام أشهى النفحات

وجـنينـا كـل دان واطّـرحنـا كل آت

وسقينا مـزهـر الأحـلام أحلى النغمات

وفي المقطع الأخير تتوالى الجيم في: وجهاً.. جميلا، والصاد في: صبحك.. أصيلا - والتاء في: الفتان.. بات - والنونات في: أيقنت، أني، عنك - والراء في: أهجر، الروض ورياضي، والدال في: خديك، البعد..

إن هذه الأنساق من التكوينات الصوتية لا تحدث بمحض المصادفة، فهنا تدبير وصبر وبحث عن العلاقة بين الصوت وما يجسد من عاطفة، وقد أطلنا في هذا الجانب بعض الشيء؛ لأن القصيدة في ذاتها متميزة، ولم تحظ باهتمام النقاد، وهي خير برهان على أن المتعة الجمالية في وصف المدينة العربية ليست في المعنى وحسب، وإنما هي - قبل هذا - في التكوينات الممتعة التي تعرفناها، ويمكن أن نستوعبها ونتجاوب معها بقوة أكثر حين نتلقاها في سياق القصيدة.

final may5

إن المدينة المتعة الشهوانية تكاد تنحصر في قصائد محمد الفايز، باستثناء «الغجر ومدينة البحار» التي وضعت في سياق «مذكرات بحار»[٥٧] وفحواها. لقد أبدع الفايز عدداً من القصائد تصور - برؤية مباشرة - الحرب الأهلية اللبنانية، وقد يكتب عن فلسطين، ولكنه، إذا ما ذكر المدن بصفة محددة تشكلت المدينة في هيئة امرأة جميلة، واصلها أو يتوق إلى وصالها. نستطيع أن نقرأ قصائد ديوانه الصغير: «لبنان، النواحي الأخرى»[٥٨]، فنجد صور لبنان الزاهي الحافل بالمتع هي المسيطرة، فإذا اضطرته أحداث الحرب إلى ملامستها لم يجاوز صور المقابلة بين «كانت» و «صارت»[٥٩]: وهذا يضفي على قصيدته حيوية تصويرية، ودراما نفسية، وبخاصة أنه لا يطيل ولا يطنب، ويعلي من شأن الصور المجازية، كما في سائر أشعاره. لنقرأ قصيدة: «رماد الفوانيس الخضر»[٦٠] نجد البنية تقوم على هذه المقابلة بين لبنان الذي كان، ولبنان الكائن، وتتجلى النزعة الحسية الشهوية بدءاً من عنوان القصيدة: «بيروت الشقراء الملتهبة»[٦١]، واللهيب في الحروب حريق ودمار، ولكن اقترانه وصفاً لمدينة بيروت الشقراء يذهب بهذا الالتهاب إلى مجال مختلف تماماً، ولا يقلقه أن تحمل إشارته ازدواجاً واستدعاء مستفزاً لأهل بيروت، وللعرب عامة. يقول:

لـلآن مـا بـرحـت شـقـراء لا عـجـبـاً «بـيـروت» تـحـتـرف الـنـيـران والـلـهـبـا
كـانـت مـهـيـأة الـوقـتـيـن مـشـــــرقـة شقراء نعصر من إشراقها الذهبا.. إلخ

لقد قدم محمد الفايز صوراً مختلفة، تخص موهبته المتميزة، ومنحاه الخاص، الذي يدور في فلك الجسد النسوي وما يثير من لذة، إلى آخر قصائده في ديوان «خرائط البرق» الذي صدر بعد وفاته بنحو سبع سنوات.

النوع الثالث - المدينة الحلم:

هذه المدينة المصنوعة من حلم الشاعر ذات جذور ضاربة في جمهورية أفلاطون، والمدينة الفاضلة، المثالية (اليوتوبيا)، ونصيبها لدى شعراء الكويت محدود جداً. وهنا نلاحظ أمرين:

final may5

الأمر الأول: أن مشاعر الانتماء وعشق الوطن كثيراً ما تدفع عاطفة الشاعر إلى الاعتقاد بأن هذا الوطن - (وإن كنا نحصر بحثنا في المدينة) - الذي قد ينتقده الآخرون هو الأبهى والأجمل والأكثر أصالة ونقاء. هذه عاطفة مقدرة، ولكنها إذا تمادت عطلت طاقة التخييل وحرمت الشاعر من تلمس بدائل يستمدها من واقع فيه قصور وانحراف عن ابتغاء الكمال. قد نجد شيئاً من هذا في قصيدة للشاعر علي السبتي[٦٢]، وأخرى للشاعر عبدالله العتيبي[٦٣].

الأمر الثاني: أن الحلم بالمدينة الفاضلة قد يبسط جناحيه على مساحة من قصيدة، ولكنه - قبل ختامها - قد يحدث أن يستفيق الحالم على واقع وحشي هو أسوأ من الكابوس. وهذا المحتوى التقابلي، أو المرحلي هو الذي نجد عليه عدداً من القصائد.

تعد قصيدة الشاعرة غنيمة زيد الحرب تكويناً درامياً تقابلياً شعرياً يجسّد حالة الهروب إلى الحلم، وإحباطه. عنوان القصيدة «الحلم»[٦٤]، ويقتنص الحلم تفعيلة الرجز القريبة من الترديد الشعبي، والرمز في القصيدة يتخذ من «الحمامة البيضاء» قناعاً؛ فالوزن (مستفعلن) ليس بعيداً عن ترجيع الحمام وسجعه. القصيدة تسرد حكاية تلك الحمامة التي: «هاجرت من زحمة المدينة / وحيدة، غريبة / حزينة / قد مزقت خيوط الانتماء / وأسلمت جناحها للانطلاق / وفضلت دروب الانعتاق / من قومها الذين أصبحت أحلامهم هباء / ثوراتهم قد أصبحت سباتا / جموعهم تمزقت أشتاتا / في صحوهم تحسبهم أمواتا.

هنا - إذاً - مدينة «الواقع» المهجورة، التي رفضتها الحمامة البيضاء، لسلبية أهلها. وفعلت ما كان يفعله أبو القاسم الشابي وشعراء الرومانسية في عصره: طارت إلى الغابة ـ تلتمس التوافق والتوحد في الطبيعة، وفي الغابة استسلمت لغفوة، فكان الحلم بكل لوازمه من الخلط الزماني والمكاني، وكانت دهاليز الكرى مجالاً لتلاقي

final may5

صور الماضي ونبوءات الآتي، وهكذا تراءى لها الوجود (الحلمي) البديل:

مراعياً يرتادها الحسن ويغشاها الجمال

تسرح في أفيائها القطعان باختيال

ما بين أعشاب وزهر وظلال

وبين غدران سرت أمواهها عطراً، زلال

وشاهدت حقلاً..

كاكتمال البدر حول الانبثاق

أرضه ظل، وحب، واتفاق

مثلما الأقمار يغشاها المحاق

أفلتت من أفقه شمس الوفاق

وسرت جرثومة الحقد الخطيرة..

وقد أتاح الصراع بين قطعان الحقل وذئاب الغابة القريبة أن انتصرت الذئاب أو كادت، وهذا ما حدث فتشتت القطيع وتمزق:

وذات يوم أشرق الوجود

تباشرت طيوره بموكب تزفه الرياح

بكوكب جديد.. يولد في الصباح، تهابه السيوف، تهابه الرماح

بعودة هذا الفارس فرت الذئاب، وسارت القطعان من جديد، والحب ساد

ورفرفت بنود الاتحاد، وصارت الحقول حقلاً واحداً، وخرت القطعان سجدا..

final may5

ثم تحدث صدمة الصحو الفاجعة :

تململت في نومها الحمامة

وداعبت منقارها ابتسامة

تثاءبت مقرورة ورفرفت

وغمغمت مبهورة ورددت :

من لهفتي طرزت عمري حلماً

هل تصدق الأحلام وعداً ؟

ربما.

لعل هذا النص «أطول حلم» في قصيدة كويتية، وهو حلم قريب من وصف الواقع الحضاري / السياسي، العربي أو الخليجي، الذي تتربص به ذئاب الجوار.

وفي ديوان «آخر الحالمين كان» للشاعرة سعدية مفرح قصيدتان، ذكرتا المدينة، في سياق تقابلي مع قيم الماضي (البدوي) المأثور. القصيدة الأولى ذات بناء رمزي وإشارة تعتمد التناقض الظاهري، ولكنها عميقة الدلالة على محاولات التكيف التي يبذلها الإنسان ليستخلص معنى مما صنعته يداه بإرادته، ولا يرضى عنه كل الرضا: القصيدة بعنوان «صيد ضوئي»[٦٥]، وبطل القصيدة:

في رحلة صيد كان

سعيدا بفراشات المدن الضوئية

منبهراً بالأشكال وبالألوان..

والقنينة ذات الصيد الضوئي

حين رآني في طرف الظلمة

final may5

لم تكن (هي) مما انبهر به من أضواء المدينة، ما كانت فراشة، وما كانت ملونة، ولا مضيئة!! لقد انجذب إليها في ظلمتها، ولم يؤلمه أن القنينة الضوئية انكسرت، بل لم يرَ أن الرحلة كانت فاشلة!!

إن قصيدة «قبيلتي» التي تعرضنا لها سابقاً - وهي من قصائد هذا الديوان نفسه - تلقي ضوءاً على هذه القصيدة؛ فكلتاهما تبرز صراعاً بين المكتسب البراق (المدينة) والقديم المتجذر (القبيلة أو الفطرة أو البدائية)[٦٦]

النوع الرابع - المدينة الكابوس:

في مقابل هذا النزر اليسير، الأشبه بالرشاش، عن المدينة الحلم، وكان في جوهره لا يحلم بالمدينة المثالية قدر ما يتوق إلى الطبيعة المنطلقة (قصيدة غنيمة زيد الحرب) أو يضع المدينة في مواجهة الفطرة أو القبيلة، وفيه (كما في قصائد سعدية مفرح) تنتصر الفطرة والقبيلة وإن يكن انتصاراً يرتبط بموقف أو اختبار لحظة، وليس على إطلاقه. في مقابل هذا «الرشاش» الذي لم يشكل مواجهة تنمّ على موقف وتدل على رؤية حضارية بالقبول أو الرفض، نجد تعدداً لقصائد المدينة الكابوس، المدينة المسخ، المرعبة، الجاثمة بكل ثقلها على قاطنيها من البشر. أسس لهذا الاتجاه في الشعر الكويتي الشاعر أحمد العدواني منذ كتب قصيدته: «مدينة الأموات»[٦٧] (١٩٦٤) وهي تعد من شعره المبكر نسبياً، مع هذا لا تعد مفاجأة كاملة إلّا من خلال عنوانها المركّز الدال، والربط بين أوصافها وسطوة الأعراف والتقاليد السائدة حينها، عدا هذا فإنها - بدرجة ما، مسبوقة بقصائد للشاعر نفسه مثل: أريد أن أفهم - المتفائلون - معرض اللعب، فجميعها تسخر من الجمود وسطوة الاحتماء بالماضي لتقييد حركة التمدين والتحديث والحرية (السياسية والاجتماعية). في «مدينة الأموات» التزم تفعيلة «الرجز» - بكل ما تحمل من إيقاع (شعبي / فطري) مبتدئاً ومكرراً على مسافات

final may5

محسوبة مناداة صاحبه: «يا صاحبي» وتحذيره وتنبيهه في الوقت نفسه: «إياك أن تراع مما تشهد»!!. لقد أفصح العنوان عن طبيعة هذه المدينة المناقضة للمألوف، فالمدن للحياة والأحياء، وليس للأموات. من ثم تتوقف الدهشة عند بنية التناقض في العنوان، وإذ تتحفز نزعة الاستطلاع والترقب لدى المتلقي فإن ما تتصف به مدينة الأموات يصبح قريباً من أفق التوقع، وربما ليس مستغرباً في ضوء المعنى الانقلابي لعنوان القصيدة: فهي مدينة مظلمة، ليس فيها حركة، هواؤها جمد، وسقوفها حجر، تغص بالأشباح، ليست مكونة من شوارع وميادين، بل من كهوف وسراديب. وحتى ينفي عن سكان المدينة أنهم أموات بالمعنى الحقيقي، سيكشف عن مجازية الوصف في قطاعه البشري، ففيها كهانة وطقوس شعارها:

دع الحياة إنها مزرعة الجريمة

أشجارها منابت الخطايا...

وشرعها :

أن الوجود كله إثم وجرم وألم

وراحة الضمير في العدم.

في ختام القصيدة يتأرجح أمل التغيير وتوقع الهزيمة، بما يؤدي إلى رؤية سلبية انهزامية، غير أن مجتمع المثقفين في الكويت احتفى بهذه القصيدة، فكتب الشاعر علي السبتي قصيدته: «مدينة ناسها بشر»، وقد أهداها إلى «أحمد العدواني الشاعر الذي يفهم ما يقول»[٦٨]، وقصيدة السبتي أقل تجريداً وأوغل في أساليب الشعر من قصيدة العدواني، كما أن السبتي في شعره عن المدينة المسخ سابق للعدواني، وهذا ما تجزم به قصائد السبتي وتاريخ نشرها، مثل: الليل في المدينة (١٩٦٤) و «عودة إلى الأرض الخراب» (١٩٦٤) و «في سدوم»(١٩٦٥)، وفي هذه

final may5

القصائد الثلاث تختلف المدن؛ فقد تتراءى مدينة الكويت من وراء القصيدتين الأوليين، ولكنها - في الثالثة - يجأر الشاعر بمناداتها والاعتزاء إليها؛ لأنها طوق نجاته من مدينة سدوم التي قضى فيها شهراً من عطلته الصيفية!!

ومدينة سدوم - في قصيدة السبتي - مدينة في زماننا وإن استمد لها وصفاً دينياً / تاريخياً :

مدينة كغانيه

تنام كل ليلة في حضن عابر السبيل

تبيعه شبابها

ومجدها الأثيل

من يدفع الفلوس يلق ما يشاء في سدوم

وقد دفعت ما دفعت ثم لذت بالفرار

لأنني أحب أن أعيش في النهار

بأرضي التي ترابها ذهب

وناسها عرب

وبحرها يرش في دروبها محار..[٦٩]

هنا نلاحظ أن تصوير المدينة المسخ (الكابوس) له وجه سياسي حضاري، يتلقاه القارئ ويفسره على واقع مدينته. أما «سدوم» فإن خطيئتها التي أزعجت الشاعر تتصل بالخطيئة الجنسية، أو الاستهانة بالشرف، ومن هنا يصرخ مستنجداً بالعودة إلى مدينته / وطنه: «يا كويت، يا كويت، يا كويت» فالسبتي لم يقرأ سدوم في الكتب الدينية قراءة كابوسية، وإنما قراءة نقدية - إن صح التعبير - وهذا ما

final may5

حرص عليه العدواني، فاشتهرت قصائده في هذا الاتجاه حتى أهدى إليه السبتي قصيدته، مع أنه يسبقه، وقد نجد لقصيدة العدواني صدى عند شعراء الجيل التالي: يمكننا أن نقرأ قصائد الديوان الأول للشاعر عبدالله العتيبي لنجد صور التمرد على السياسات العربية بوجه عام، والدعوة إلى المواجهة، وفي قصيدة «القمرية» - بصفة خاصة - يصور البلدة المرفوضة، بأنها خلت من أمارات الحياة:

لـمـلـم ضـيـاءك وارحـل أيـهـا الـقـمـر ... عـن بـلـدة مـات فـيـهـا الـحـب والـبـشـر
دع لـيـلـهـا أرمـد الـعـيـنـيـن تـسـكـنـه ... جـحـافـل الـبـؤس والأوهـام والـضـجـر
دعـهـا خـريـفـيـة الأيـام مـجـدبـة ... هـيـهـات يـورق فـي نـيـسـانـهـا الـشـجـر
دعـهـا بـأغـلالـهـا، فـالـقـيـد تـعـشـقـه ... فـلـم يـدر أبـداً فـي خـلـدهـا الـسـفـر
دعـهـا بـأغـنـيـة مـاتـت عـلـى وتـر ... وانـفـض مـن حـولـهـا الـسـمـار والـسـمـر
دعـهـا تـفـجـر طـوفـان الـظـلام عـلـى ... بـيـادر الـنـور، والإشـراق يـنـتـحـر
نـحـن الـمـحـبـون، أقـمـار لـنـا أفـلـت ... حزناً، وأطفـأها في الظلمة القدر...[٧٠]

هذه القصيدة (١٩٧٦) تدور في معاني قصيدة العدواني عن «مدينة الأموات»، ولكنها أقرب إلى الأساليب الشعرية السائدة في مرحلتها، فالمجازات هنا متناسقة، تعود إلى مرجعية مستقرة في وعي المتلقي ـ وتزاوج بين خط اليأس ونزعة التمرد ورغبة التغيير والإيمان بانتصار الجديد.

ولعل صدى قصيدة العدواني، الذي تجاوز عن قيمتها الفنية، اعتماداً على نزعتها الصادمة المحتجة، استدعى منه أن يعود إلى «المربع نفسه» من مداخل مختلفة، فقد كتب (١٩٧٦) قطعة تحت عنوان: «مدينة»[٧١]، وهذه المدينة - بصيغة التنكير - مستنسخة بقدر من التركيز، من سابقتها المنسوبة إلى الأموات، وهذا نصّها كاملاً :

final may5

مدينة في فُلك مهجورْ

سماؤها نجومها، قصور

سكانها رعاع الدود

تدب في ديجور

طعامها شرابها دم الدود

ونضح جثث الدود

قد ألفت حياتها معيشة القبور

مدينة قد عششت فيها عناكب الخراب

وحكم الموت بها الأرباب

وأغلقت من دون أهلها الأبواب...

وقد تكشفت القصائد التي نشرت بعد رحيل العدواني، في ديوان بعنوان: «أوشال»[٧٢] جمعه الشاعران: خليفة الوقيان، وسالم عباس خداده - عن زوايا رؤية مختلفة للمدينة، أو للمدن التي تناسلت في خيال الشاعر العدواني، وهنا نجد مستويات من الترابط الموضوعي بين قصائد متتابعة (بحسب اختيار الشاعرين الوقيان، وخداده) - كما في القصائد: حديث النجوم (ص١٩٩)، ومدينة الأمس (ص٢٠٣)، وحديث السندباد (ص٢٠٩) :

إن «حديث النجوم» تضع الأساس الفلسفي للرؤية في القصائد، وهذا نقيض رؤية الشاعر التي وضحت في قصيدتي ديوان «أجنحة العاصفة»، وخلاصة هذا الأساس الفلسفي أن السكون غريب على الوجود، والأساس هو الحركة :

قالت لي النجوم

أنا صدى حركة تشتعل

final may5

شرعي قانون قديم

منذ الأزل..

ضل الذي قال بأني ساكنة.

هنا - عقبها - تظهر مدينة الأمس، أو مدينة الماضي، مدينة العرف والتقاليد التي تريد إيقاف حركة الزمن:

أعرفها مدينة الأمس

أعرفها معرفة الخمرة بالكأس

لقد تعرت لي منذ فجر العمر

عن جسد قدّ من الضجر

إن الاستعارات في هذا المقطع ذات عروق متصلة بالموضوع، فالاستعارة الخمرة (وهي رمز صوفي) علامة المعرفة والكشف، والتعري هو معاينة الواقع دون تزييف أو تزويق، وقد كان جسد (الأمس) صخرياً في حقيقته، مهما حاول إخفاء ذلك.

وتتقدم الحركة التحتية بين القصائد الثلاث خطوة أخرى، بأن ترسم في «حديث السندباد» صورة مدينة الواقع في مواجهة المدينة الحلم، ولعل هذه الإضافة (مدينة الحلم) حدثت بواعز من النقاد الذين وصفوا تمرد العدواني بالعدمية والتشاؤم. إن السندباد - الذي رويت القصيدة بلسانه - عاد بعد أن طوّف في مدن الأزل، وحين عاد إلى أقطاره:

وجدتها كما خلفتها في سالف الأزمان

هناك أكواخ تعاني سطوة الفقر وحيرة الضياع

وحولها الصروح.. شامخة البنيان

final may5

لقد عاد السندباد - الذي رأى - بوعي مختلف، عرف التمرد والثورة، والدعوة إلى الإخاء والمساواة.

إن حديث السندباد، ينتهي كما تنتهي حكاياته في «ألف ليلة»: لقد أبصر الحقيقة، بلغ المعرفة، فكان لابد من جائزة تنهي الحكاية، وتفتح طريقاً إلى التفاؤل:

فكشفت لي فجأة عن خدرها الأميره

وقدمت لي كأسها المنيره

فسكرت نفسي بخمرة قدسيه

قد عصرت كرمتها أيد ملائكيه

ما أعظم الإنسان

لو أدرك الحقيقة

الوقفة الأخيرة مع «المدينة» في ديوان «أوشال» بالغة الفظاظة، وإن اعتمدت استعارة مكشوفة: في قصيدة «الوليمة»[٧٣]، والقصيدة مروية كسابقتها بضمير المتكلم، فالطابع السردي يرتب سياقها:

شممت من بعيد رائحة الشواء

رائحة شهية ملء الهواء

فهتفت معدتي المسكينهْ

لنكهة الوليمة السمينه!!

وقمت أرصد الشوارعا

وإذ وجد أفواج الرفاق تسبقه إلى مصدر الرائحة، يعرف أن مطعم المدينة يقيم

final may5

وليمة مجانية بقصد الدعاية، ولكنه حين يأخذ مكانه على المائدة وجد لحوماً إنسانية، وهنا أصدر تحذيراً للآكلين، ولكن أحداً لم يعبأ بالتحذير، بل تحامل عليه الآكلون، وأخرجوه من المطعم، وأغلقوا الأبواب!!وهذه رؤية جد قاسية للأخلاق العامة ويائسة من إمكان الإصلاح!!

من أطرف ما نعرض له من قصائد المدينة الكابوس وأدقها أداء، قصيدة الشاعرة جنة القريني، بعنوان «مشوار»(٧٤)، والقصيدة تصور حركة الواقع اليومي في شوارع المدينة الحديثة، وكيف يتحول إلى عذاب لا يحتمل، كابوس تتمنّى الخلاص منه: إن الشاعرة تحمل المدينة كل معاناة إنسان زمانها: الصبح المجهول، والسأم المجتر، وأكفّ الصيف الوحشية، والشارع يمتد بليداً، وحتى نشرة المذياع حزينة كالعادة:

تتخثر فوق جبين الصبح

ضبابة دم

ترصد العين مظاهر الشحوب في كل المرئيات: الجسور، والأشجار، والأعشاب، وهذا ما يناقض أمنيتها:

أبحث عن ركن

مزروع في أقصى بستان الفجر

أبحث عن ظل هفهاف

منعتق من أحداق الأسر

أبحث عن نغمة إغفاء.. عن حلم

إن تكرار الفعل «أبحث» فيه معنى المجاهدة والتسليم باليأس، وانعدام التوافق، ولهذا:

final may5

الدنيا تغضب

تلسعني بسموم الغدر

وتهيل غبار وجوه العتم

على أجفان زهور العمر

ومع غرابة هذه الاستعارة البعيدة (أجفان زهور العمر) فإن قوى الطبيعة وقوى الصناعة اتحدتا على مناوأة الإنسان. حتى إشارة المرور الخضراء لا تؤدي إلى انفراج، بل تكشف عن مدى غاصّ بصور الخطر والخوف من المجهول:

غيلان، غيلان تظهــر

ونوارس تعلو.. تبتعد

وذرى آمال.. تتكســر

فكأننا نعيش في مدينة كابوسية حتى وإن استسلمنا للحياة فيها.

* * *

final may5

الهوامش

(١) في معجم لسان العرب: شعر معناها علم، والشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها، وسمي شاعراً لفطنته.

(٢) يذكر محمد مندور - **النقد المنهجي عند العرب**، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦ / ص ١٣ - أن شعراء البادية كان شعرهم للعرب كافة، أما شعراء القرى فيغلب على شعرهم الطابع الإقليمي.

(٣) أبو عمرو بن العلاء، واسمه: زبان بن العلاء بن عمار، تنظر ترجمته في: ياقوت الحموي، «**معجم الأدباء**»، تحقيق: إحسان عباس، الجزء الثالث، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣ / ص ١٣١٦.

(٤) عبد الرحمن بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: مجدي فتحي السيد، القاهرة، دار التوفيقية للتراث، ٢٠١٠ / ص ١٣٦، ص ١٣٧، ص ١٣٩، ص ١٤٢.

(٥) محمد بن سلام الحجمي، **طبقات فحول الشعراء**، السفر الأول، قرأه وشرحه: محمد محمود شاكر، جدة، مطبعة المدني، (د. ت) / ص ٢١٥.

(٦) شوقي ضيف، «**الشعر والغناء في المدينة ومكة**» **في أماكن متعددة**، الطبعة الخامسة، مصر، دار المعارف، ١٩٩٢. وفي المدينة يذكر عبدالله بن جعفر (ص٢٨)، ويشبه مجتمع مكة في الجاهلية بمجتمع أثينا في نظامه الاجتماعي وثرائه (ص١٥٢) ويذكر من أسماء المغنين والقيان والحرص على مظاهر الترف ما يؤكد القطيعة بين مدن الحجاز وباديته.

(٧) انظر ما كتب شوقي ضيف - نقلاً عن الأغاني - بخصوص هاته النسوة وما حققن لأنفسهن من أنواع الزينة والترف، «**الشعر والغناء في المدينة ومكة**» **في أماكن متعددة** - ص ٣٤، ٣٥.

(٨) اديه ج. ك، **الغزل عند العرب**، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٧٩ / ص ١٠٨، ١٠٩.

(٩) هو الشاعر رشيد سليم الخوري (اللبناني - ولد ١٨٨٧ وتوفي ١٩٨٤) هاجر إلى البرازيل، وتوفي في لبنان. وكان له أخ شاعر اسمه قيصر أطلق عليه بالمقابل: الشاعر المدني!! انظر الدراسة في صدر: د. محمد أحمد قاسم، «**الشاعر القروي (الأعمال الكاملة)**»، طرابلس - لبنان، منشورات جروس برس، (د. ت) / ص ٣٠.

(١٠) مقدمة الأعمال الكاملة، ص ٣٣ - وقد كتبت هذه المقدمة وهو في البرازيل ١٩٥٢.

(١١) المرجع السابق، مقدمة بقلم الشاعر، ص ٣٣- ٣٤.

(١٢) المرجع السابق، طبعة القاهرة، دار سعاد الصباح، ١٩٩٣، ص ٨٥.

final may5

(١٣) القصيدة من «أغاني الكوخ» ص ٩١.

(١٤) ماريا لويزا برنيري، **المدينة الفاضلة عبر التاريخ**، ترجمة: د. عطيات أبو السعود، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، سبتمبر ١٩٩٧.

(١٥) قسمت مادة كتاب: «المدينة الفاضلة عبر التاريخ» في ستة فصول: يوتوبيات العصر القديم، يوتوبيات عصر النهضة، يوتوبيات الثورة الانجليزية، يوتوبيات عصر التنوير، يوتوبيات القرن التاسع عشر، اليوتوبيات الحديثة، وهذا يدل على غزارة فن اقتراح النظم في شكل مدن في العقل الغربي!!

(١٦) إميل ڤاجيه، **مدخل إلى الأدب**، ترجمة: مصطفى ماهر، القاهرة، الألف كتاب الثاني، ٢٠٠٩ / ص٧٠.

(١٧) المرجع السابق، ص ٧٢، وقد تأثر أحمد شوقي فيما كتب من قصائد قصصية للأطفال بأسلوب لافونتين: راجع مقدمة الجزء الأول من الشوقيات، الطبعة الأولى (١٨٩٨) التي قدم لها أحمد شوقي بنفسه.

(١٨) إميل ڤاجيه، **مدخل إلى الأدب**، - ص ٨٩، وينظر أيضاً: لعدد من الباحثين، **أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية**، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٠ / ص٥٤.

(١٩) إميل ڤاجيه، **مدخل إلى الأدب** - ص١٧١.

(٢٠) محمد صقر خفاجة، «**شعر الرعاة**» (**الأدب اليوناني في عصر الإسكندرية**)، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩.

(٢١) المرجع السابق، ص ١١، ١٨، ١٩، ٢٠.

(٢٢) عن قصة الخلاف حول مفهوم الشعر وأسباب تأثيره يراجع كتاب: د. عبد الحكيم حسان، «**النظرية الرومانتيكية في الشعر: سيرة أدبية لكولردج**»، مصر، دار المعارف، ١٩٧١ / الفصل العاشر، والتاسع عشر. وينظر: محمد خلف الله أحمد، **من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده**، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠ / بخاصة ص ٩٠ - ٩٣.

(٢٣) يراجع في تفصيل الموضوع: ابن رشيق القيرواني، **العمدة**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، ١٩٧٢ / ص ٢٠ - ٢٠٧.

(٢٤) عز الدين إسماعيل، **الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية**، الطبعة الثانية، بيروت، دار العودة ودار الثقافة، ١٩٧٢، وفي هذه الطبعة يمتد فصل: الشاعر والمدينة بين صفحتي: ٣٢٥ و ٣٤٩.

(٢٥) ينظر في تفصيل هذا الموضوع: هـ. ب. تشارلن، **فنون الأدب**، تعريب: زكي نجيب محمود، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١ / ص ١١ - ٢١، بصفة خاصة يوازن بين قول «تومسن» في قصيدة «الشتاء»:

final may5

عبثاً راحت زوجته الكدود له تعدُّ
مصطلى النار ذا وهج، والدثار دفيناً
عبثاً صغار بنيه إلى الطريق تطلعوا
ينشدون مولاهم في شدة العاصفة (ص٢٠)

وقول «كولنز» في قصيدة «نشيد في الخرافات الشائعة»:

عبثاً سترقبه في قلق زوجته
وتجوب الطريق لعلها تلاقيه في عودته
عبثاً ما أطبق المساء على ضوء النهار
يطيل الصغار وقوفهم عند الباب لأب يفتحه (٢١)

ويوجه الناقد اهتمام المتلقي إلى غرابة التعبير عن الأب، بأنه بالنسبة لأطفاله «مولاهم»!! فهذا غير واقعي، ومفسد للشعور المهيمن على المشهد.

(٢٦) حبيب مونسي، **فلسفة المكان في الشعر العربي**، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠١ / ص ٦.

(٢٧) المرجع السابق، ص ١٠.

(٢٨) عن مصطلح «البنيوية التوليدية» ينظر: إبراهيم فتحي، **معجم المصطحات الأدبية**، القاهرة، دار شرقيات، ٢٠٠٠ / ص ٦٠، ٦١. وإذ نستدعي تعريف لوسيان جولدمان لمفهوم رؤية العالم، فإننا لا نلزم أنفسنا بحصر هذه الرؤية بأنها عند طبقة أو فئة اجتماعية ينتمي إليها الكاتب، فقد يتحقق هذا في فنون السرد، ولكنه لا يمثل مرتكزاً فاصلاً بين الشعراء في واقع حياتهم، وإن أمكن الاستضاءة به في إبداعاتهم.

(٢٩) حبيب مونسي، **فلسفة المكان في الشعر العربي** - ص١٠.

(٣٠) قصيدة: «الأرض الخراب» كما شاعت التسمية، أو أرض الضياع The Waste Land كما ترجمها البعض، مطولة من خمسة مقاطع، تصف الحياة القاسية في مدينة لندن، كما يعاينها البسطاء. وقد أثرت هذه القصيدة في شعرنا الحديث تأثيراً قوياً بمضمونها وببنائها الفني وبصورها أيضاً. انظر: ت. س. إليوت، **أرض الضياع**، ترجمة وتحليل: د. نبيل راغب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧ / ص ٧٢. وانظر أيضاً: ت. س. إليوت، **قصائد**، ترجمة وتحليل: د. ماهر شفيق فريد، مصر وبيروت، دار المستقبل، ١٩٩٦ / ص ١٠٢.

(٣١) عز الدين إسماعيل، **الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية** - ص ١٢٠.

(٣٢) قديماً مثل قصيدة أبي البقاء الرندي في رثاء بعض مدن الأندلس، ومطلعها: «لكل شيء إذا ما تم نقصان». وقصيدة ابن خفاجة الأندلسي التي قالها عندما سقطت مدينة (بلنسية) في يد الفرنجة،

final may5

ومطلعها: «عاثت بساحتك العدا يا دار»، وغيرهما كثير مما أشار إليه «نفح الطيب» و «الذخيرة»، وحديثاً مثل قصيدة شوقي التي قالها في سقوط مدينة (أدرنة)، ومطلعها: «يا أخت أندلس عليك سلام»، ولمعروف الرصافي قصيدة في رثاء (أدرنة) أيضاً ومطلعها:

أدرنة مهلاً فإن الظبى سترعى لك العهد والموثقا

(٣٣) د. محمود الربيعي، **الشاعر والمدينة**: عالم الفكر، المجلد التاسع عشر / العدد الثالث، (أكتوبر - ديسمبر)، ١٩٨٨ / ص١٢٩ - ١٨٠ - دراسة الدكتور محمد عبده بدوي - ص ١٨١ - ٢٢٦.

(٣٤) ينظر: نازك الملائكة، **قضايا الشعر المعاصر، ضمن الأعمال النثرية الكاملة**، الجزء الأول، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢. ومن الواضح أن كتاب عز الدين إسماعيل حاول تجنب تطابق العنوانين، فلم يتح له إلّا تجنب مصطلح «قضايا»، وإضافة «العربي»!!

(٣٥) وهنا يعرف الدكتور الربيعي بمرجع عنوانه: الشاعر والمدينة The Poet and the City لمؤلفه الأميركي - Jahnson.J.H الدراسة ص ١٣١.

(٣٦) محمود الربيعي، **الشاعر والمدينة** - ص١٨١.

(٣٧) مثل الشعراء: عبد الغني الجميل، وعبد الغفار الأخرس، وإبراهيم أدهم الزهاوي. ينظر تراجمهم في موسوعة: «معجم البابطين لشعراء القرنين التاسع عشر والعشرين».

(٣٨) محمود الربيعي، **الشاعر والمدينة** - ص٢١٥.

(٣٩) عبد السلام الشاذلي، **تجربة المدينة في الشعر العربي المعاصر (صنعاء نموذجاً)**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦ / ص٤٠ - ٤٣

(٤٠) شارلوت سيمور - سميث، **موسوعة علم الإنسان (المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية)**، ترجمة: مجموعة من الأساتذة بإشراف محمد الجوهري، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠ / ص١٦٤.

(٤١) محمد حسن عبدالله، **ببليوجرافيا: الصحافة الكويتية في ربع قرن: كشاف تحليلي**، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٧٢.

(٤٢) «ثلاث نونيات في الحنين إلى الأوطان»، وهي نونية ابن زيدون «أضحى التنائي» الشهيرة، والأخرى نونية شوقي (الأندلسية أيضاً) المحاكية لها: «يا نائح الطلح»، والثالثة (أندلسية أيضاً) للشاعر المهجري الجنوبي أبو الفضل الوليد، ومطلعها: «يا أرض أندلس الخضراء حيينا» - انظر سعاد عبد الوهاب، **ثلاث نونيات في الحنين إلى الأوطان**: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ١٨٤، ٢٠٠١ - ٢٠٠٢.

final may5

(٤٣) سعاد عبد الوهاب، «**للموت وجه آخر**» **دراسة في مراثي المنتحرين**، القاهرة، الدار المصرية السعودية، ٢٠٠٤. والخصوصية واضحة في هذا الاختيار المحدد، إذ لا تمضي قصائد رثاء المنتحرين، بطبيعة الدافع ونوع العاطفة ترتيباً على هذا الموت الاستثنائي - في إطار تقاليد فن الرثاء كما استقر في الشعر العربي.

(٤٤) سعدية مفرح، **ديوان**: **آخر الحالمين كان**، القاهرة - الكويت، دار سعاد الصباح، ١٩٩٢ / ص ٦٧.

(٤٥) نجمة إدريس، **ديوان**: **مجرة الماء**، دمشق، دار المدى، ٢٠٠٠ / ص ١٥.

(٤٦) المرجع السابق، ص ١٧، ١٨.

(٤٧) أحمد السقاف، «**شعر أحمد السقاف**»، الطبعة الأولى، د.م، د.ن، ١٩٨٨ / ص ٢١٦، وهي من ٣٠ بيتاً، من بحر المتقارب.

(٤٨) عبدالله الطيب، **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**، الجزء الثاني، بيروت، ١٩٧٠ / ص ٣١٢.

(٤٩) علي السبتي، **ديوان**: **بيت من نجوم الصيف**، ١٩٦٩ / ص ١٥٧.

(٥٠) عبد الله العتيبي، **ديوان**: **مزار الحلم**، ١٩٨٨ / ص ١٢٩.

(٥١) محمد أحمد المشاري، **ديوان**: **محمد أحمد المشاري**، قصيدة في فيينا / ص ١٥٦.

(٥٢) عبد الله سنان، **ديوان**: «**نفحات الخليج**» (**الإنسان**)، الجزء الثالث، ١٩٨٣ / ص ٩٢.

(٥٣) يتأكد منحى القصيدة من مطلعها:

قالت النفس حيث هام جناني　　أطل المكث بين هذي المغاني

وفيها بعض صور قصيدة المتنبي في شعب بوان التي تشاركها القافية.

(٥٤) ويدل مطلع قصيدة سنان على منحاه أيضاً:

دمى فيك يا فينا الجمال تمور　　وغير حسان في رباك وحور

ويقول عن «حرية» السلوك في الشارع:

وكم قبل مني ومنها تواترت　　وضم فلم يحدث هناك نفور

أعانقها والقوم حولي فتنثني　　تعانقني والسائرات تسير.. إلخ

(٥٥) خليفة الوقيان، **ديوان**: **المبحرون مع الرياح**، **قصيدة** «**عاليه**»، ١٩٧٤ / ص ٩٥.

(٥٦) عبدالله الطيب، **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها** - ص ١١٦.

(٥٧) «مذكرات بحار»، وعددها عشرون، حمل بعضها عنواناً شارحاً، وأكثرها يحمل أرقاماً، وهذه القصائد العشرون هي التي صنعت شهرة الشاعر محمد الفايز العلي (١٩٣٨ - ١٩٩١) الذي مارس الغوص وعايش قسوة العمل في البحر، وقد استخرج في مطولته تلك أهم ملامح الحياة في الكويت زمن الغوص، تلك الحياة التي يفضل أكثر الشعراء نسيانها، فرسم بسائطها وأدواءها بصور فنية

final may5

مؤثرة، ولمس جوانب الجدب والتخلف بتعاطف إنساني نبيل، دون مباهاة ودون شعور بالخذلان، ففيها مسرات بسيطة ورائعة. مع انفراده بإيقاعات ذات تدوير وتنويع دهش لها المتشبثون بموسيقى البحر، واللاهثون وراء قصيدة التفعيلة على حد سواء.

قصيدة: «الغجر ومدينة البحار» ينظر المجموعة الشعرية: محمد الفايز، **ديوان: النور من الداخل**، الكويت، مطبعة الحكومة، ١٩٦٦ / ص ٩٦.

(٥٨) صدر ديوان: لبنان والنواحي الأخرى - عام ١٩٨٠، ثم أعيد طبعه ضمن المجموعة الشعرية ما بين ص ٣٩١ و ص ٤٢٩.

(٥٩) كما في قصيدة: «لبنان والزيتون والعنب»، ومطلعها:

قد كنت أوسع من أرض تضيق بها ... والآن تحملك السلات والعلب

ذكرنني ليل «ماري» حين تشعله ... عيونها الزرق أو أقداحها الشهب

وهي قصيدة قصيرة (٩ أبيات) من بحر البسيط. ينظر: محمد الفايز، **ديوان: لبنان والنواحي الأخرى**، ١٩٨١ / ص ٢٤.

(٦٠) المرجع السابق - قصيدة رماد الفوانيس الخضر، ص ١٤ من تسعة أبيات أيضاً، من بحر الطويل.

(٦١) المرجع السابق - قصيدة بيروت الشقراء الملتهبة، ص ٤٩ - وهي من اثني عشر بيتاً، من بحر البسيط.

(٦٢) قصيدة علي السبتي أشرنا إليها سابقاً، وعنوانها «ما اخترت غيرك جنتي أو ناري»، ولم تتضمنها دواوينه، وقد تناظرها قصيدة: «كويت ما عندي سواك» - ديوان: وعادت الأشعار - ص١١، وقصيدة: «في سدوم» - من ديوان: بيت من نجوم الصيف - ص١١٧.

(٦٣) عبد الله العتيبي، **ديوان: مزار الحلم**، قصيدة - «الأصل»، ص ١٢١ (وهي ليست عن مدينة).

(٦٤) غنيمة زيد الحرب، **ديوان: هديل الحلم - قصيدة الحلم**، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ / ص ١٤٩.

(٦٥) سعدية مفرح، **ديوان: آخر الحالمين كان** - ص ٧١.

(٦٦) تصوير هذا الصراع بين الماضي والحاضر، بين الفطري والمكتسب، بين التجديد والتقليد نغمة ثابتة في قصائد سعدية مفرح. ينظر قصيدة «إثم الكلام» - ديوان كتاب الآثام - ص١٩، ونتأمل هذه الأسطر في سياق القصيدة: شيء خرافي أضاعك يا فتى / وأضعتني / من أجل ماذا يا فتى؟ / من أجل إسمنت يصعر خده / مستنكراً إرث الحقول؟... إلخ.

(٦٧) أحمد العدواني، **ديوان: أجنحة العاصفة**، ١٩٨٠ / ص ١٤٥ وقد نشرت بمجلة الهدف ١٩ ديسمبر ١٩٦٤.

(٦٨) علي السبتي، **ديوان: بيت من نجوم الصيف** - ص ١٦٢.

final may5

(٦٩) المرجع السابق - قصيدة «في سدوم»، ص ١١٩، ١٢٠.

(٧٠) عبدالله العتيبي، **ديوان**: **مزار الحلم** - «قصيدة القمرية»، ص ١٦٧.

(٧١) أحمد العدواني، **ديوان**: **أجنحة العاصفة**، ص ٦٨.

(٧٢) أحمد العدواني، **ديوان**: «**أوشال**»، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٧.

(٧٣) المرجع السابق، ص ٢٧٧.

(٧٤) جنة القريني، **ديوان**: **من حدائق اللهب** - «قصيدة مشوار»، ١٩٨٨ / ص ٧٧.

final may5

المصادر والمراجع

١- ابن خلدون، عبد الرحمن، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ٢٠١٠.

٢- أحمد، محمد خلف الله، **من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٠.

٣- إدريس، نجمة، **ديوان: مجرة الماء**، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٠.

٤- إسماعيل، عز الدين، **الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية**، الطبعة الثانية، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢

٥- إليوت، ت. س:

- أرض الضياع، ترجمة وتحليل: نبيل راغب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧.

- قصائد، ترجمة وتحليل: ماهر شفيق فريد، دار المستقبل، مصر وبيروت، ١٩٩٦

٦- برنيري، ماريا لويزا، **المدينة الفاضلة عبر التاريخ**، ترجمة: عطيات أبو السعود، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، سبتمبر ١٩٩٧.

٧- تشارلن، هـ. ب.، **فنون الأدب**، تعريب: زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١١.

٨- ج. ك، إديه، **الغزل عند العرب**، ترجمة: إبراهيم الكيلاني، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٩.

٩- الجمحي، محمد بن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، السفر الأول، قرأه وشرحه: محمد محمود شاكر، مطبعة المدني، جدة، (د. ت).

١٠- الحرب، غنيمة زيد، **ديوان: هديل الحلم** - قصيدة الحلم، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

١١- حسان، عبد الحكيم، «**النظرية الرومانتيكية في الشعر: سيرة أدبية لكولردج**»، دار المعارف، مصر، ١٩٧١.

final may5

١٢- الحموي، ياقوت، «**معجم الأدباء**»، تحقيق: إحسان عباس، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣.

١٣- خفاجة، محمد صقر، «**شعر الرعاة**» (**الأدب اليوناني في عصر الإسكندرية**)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩.

١٤- الربيعي، محمود، **الشاعر والمدينة**: عالم الفكر، المجلد التاسع عشر / العدد الثالث، (أكتوبر - ديسمبر)، ١٩٨٨.

١٥- السبتي، علي، **ديوان: بيت من نجوم الصيف**، ١٩٦٩.

١٦- السقاف، أحمد، «**شعر أحمد السقاف**»، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.

١٧- سنان، عبد الله، **ديوان** «**نفحات الخليج**» (**الإنسان**)، الجزء الثالث، ١٩٨٣.

١٨- سيمور - سميث، شارلوت، **موسوعة علم الإنسان** (**المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية**)، ترجمة: مجموعة من الأساتذة بإشراف: محمد الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠.

١٩- الشاذلي، عبد السلام، **تجربة المدينة في الشعر العربي المعاصر** (**صنعاء نموذجاً**)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦.

٢٠- ضيف، شوقي، «**الشعر والغناء في المدينة ومكة**» **في أماكن متعددة**، الطبعة الخامسة، دار المعارف، مصر، ١٩٩٢.

٢١- الطيب، عبد الله، **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**، الجزء الثاني، بيروت، ١٩٧٠.

٢٢- عبد الله، محمد حسن، **ببليوجرافيا: الصحافة الكويتية في ربع قرن: كشاف تحليلي**، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٢.

final may5

٢٣- عبد الوهاب، سعاد:

- ثلاث نونيات في الحنين إلى الأوطان: حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ١٨٤، ٢٠٠١ - ٢٠٠٢.

- «للموت وجه آخر» دراسة في مراثي المنتحرين، الدار المصرية السعودية، القاهرة، ٢٠٠٤

٢٤- العتيبي، عبد الله، **ديوان: مزار الحلم**، ١٩٨٨.

٢٥- عدد من الباحثين، **أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية**، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٠.

٢٦- العدواني، أحمد:

- ديوان: أجنحة العاصفة، ١٩٨٠.

- ديوان: «أوشال»، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٧.

٢٧- قاجيه، إميل، مدخل إلى الأدب، ترجمة: مصطفى ماهر، الألف كتاب الثاني، القاهرة، ٢٠٠٩.

٢٨- الفايز، محمد:

- ديوان: لبنان والنواحي الأخرى، ١٩٨١.

- ديوان: النور من الداخل، مطبعة الحكومة، الكويت، ١٩٦٦.

٢٩- فتحي، إبراهيم، **معجم المصطلحات الأدبية**، دار شرقيات، القاهرة، ٢٠٠٠.

٣٠- قاسم، محمد أحمد، «**الشاعر القروي (الأعمال الكاملة)**»، منشورات جروس برس، طرابلس، لبنان، (د. ت).

٣١- القريني، جنة، **ديوان: من حدائق اللهب** - «قصيدة مشوار»، ١٩٨٨.

٣٢- القيرواني، ابن رشيق، **العمدة**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢.

final may5

٣٣- المشاري، محمد أحمد، **ديوان: محمد أحمد المشاري**، قصيدة في فيينا.

٣٤- مفرح، سعدية، **ديوان: آخر الحالمين كان**، دار سعاد الصباح، القاهرة - الكويت، ١٩٩٢.

٣٥- الملائكة، نازك، **قضايا الشعر المعاصر، ضمن الاعمال النثرية الكاملة**، الجزء الأول، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.

٣٦- مندور، محمد، **النقد المنهجي عند العرب**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٦.

٣٧- مونسي، حبيب، **فلسفة المكان في الشعر العربي**، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.

٣٨- الوقيان، خليفة، **ديوان: المبحرون مع الرياح** - قصيدة «عاليه»، ١٩٧٤.

final may5

Poetry and the City: Reality, Symbolism and Imagery

Abstract

This research explores an important feature of modern Arabic poetry, that being the City and the way it is portrayed through poetry. This study seeks to reveal how the city caused poets to depart from what inspired them to write their verses, which was nature. Poetry derives its essence and strength from natural environments, such as the valleys, the villages and the forests, etc. Since the poet is now in the urban modern city, removed from inspirational settings, the question now becomes: how is he able to represent the city in his poetry? And did all the poets in the modern city write about similar themes or did each poet address different matters that deserve observation and analysis?

There had been previous articles and research papers that had dealt with the topic of Poetry and the City and they have been referred to in this research. A number of Kuwaiti poets have written about a variety of cities: Arab cities, Western cities, and the capital of Kuwait, Kuwait City itself. These poems reflect different views, thoughts and a whole range of various feelings and emotions regarding the poet's life in the modern city. The research is divided into three parts:

The first part is concerned with illustrating the relationship between poetry and nature. It explores how the Bedouin or the pastoral life or environment acts as an inspiration for the poet.

The second part reviews some of the important previous works that have examined the topic of poetry in the modern city.

The third section aims to shed light on the modern poetry of Kuwaiti writers. This part includes a statistical report that records the number of poems authored by Kuwaiti poets who addressed the modern city or its inhabitants. Finally each poem is placed under a certain category. There are four categories which are: The City of the Nation, The Aesthetically Pleasing City, The Utopian City and the Dystopian City. Each category is well-defined, their properties well-clarified by the use of certain examples. Essentially, the richness of Kuwaiti modern poetry is revealed in this research.

final may5

The Author :

Professor /Suad Abdul Wahab Abdul Rahman

- Ph. D. in Modern Arabic Literature.Cairo University (1986).
- Professor of Modern Arabic Literature, Faculty of Arts, University of Kuwait.
- Head of Department of Arabic Language and Literature, University of Kuwait (From 1997 to 2001).
- The chief editor of the Arab Journal of for the Humanities (From 2008 till May 2014).
- Professor in the Department of Arabic Language and member of the Promotions - Media Division.
- Director of Center for the Gulf and Arabian Peninsula Studies (June 2014 - Present).

Publications :

A. Books :

1- **Islamiat Ahmed Shawki :Acritical Study** – Cairo-Madbouly library.
2- **Another Face for Death** – Cairo-Elyin Foundation Studies for Printing and Bublishing.
3- **Amouage and Rathath** – Dar Qaba - Cairo.
4- **Other Litrary Reading**. Dar Qaba - Cairo.
5- **Rhythms of the time of Women**-Dar Qaba-Cairo.
6-**(Equestrian Leap), a story about the martyr Suliman Aluhaeb** Aseries issued by Al-shaheed Bureau Kuwait.
7- **Arab Modern Poetry : Vision and Configuration**.(under publication).
8- **Modern Arabic Boetry : The Structure and Content**. (under publication).

B. Articles :

1- "Argumentative Knowledge", **The Journal of Social Sciences** – Issue 2,Vol.30. Kuwait University – Faculty of Social Sciences.
2- "Arabian Poetry in Kuwait", Kuwait in the Heart of Arab Culture.
3- "Beyond Words, **Journal of Kuwait**.
4- "The Most Difficult Journey-biography about Fadwa Toukanl", **Al-Arabi Journal**.
5- "Technical Romantic Image of the Poet Ali Mahmoud Taha", **Kuwaiti Beyan**.
6- "Poetic Legend in the World of Ali Mahmoud Taha", the memorial book Issued by the Department of Arabic Language – Kuwait University.
7- "Islamiat Ahmed Shawki" A Critical Study, **the Journal of Kuwaiti Al-Beyan**.

final may5

Monogragh 424

Poetry and the City: Reality, Symbolism and Imagery

Prof. Suad Abdul Wahab Alabdul Rahman

Department of Arabic Language - Faculty of Arts

University of Kuwait

استبانة آراء القارئ

عزيزي القارئ:

يسر أسرة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية أن ترحب بكم وتتقدم لكم بأطيب التحيات، شاكرين لكم سلفاً تعاونكم من أجل تطوير الحوليات؛ وذلك من خلال إجابتكم عن هذه الأسئلة:

١ – العمر: ..... سنة

٢ – الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

٣ – بلد الإقامة: الكويت ☐ خارج الكويت (اذكر) .....

٤ – التعليم:

ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراه ☐

٥ – طبيعة المهنة:

أكاديمي ☐ إداري ☐ مهني ☐ أخرى (واذكرها)...

٦ – مواضيعك المفضلة:

أدبية ولغوية ☐ سياسية ☐ اجتماعية ونفسية ☐

تاريخية ☐ ثقافية ☐ أخرى (واذكرها) ...

٧ – كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراكاً ☐ استعارة ☐

٨ – هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟ نعم ☐ لا ☐

٩ – رأيك في حجم الحوليات؟

كبير ☐ متوسط ☐ صغير ☐

١٠ – كيف ترى موضوعات الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

١١ – ما الطابع العام للحوليات من وجهة نظرك؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

١٢ – هل تقرأ الحوليات بانتظام؟ نعم ☐ لا ☐

١٣ – هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟ نعم ☐ لا ☐

١٤ – هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟ نعم ☐ لا ☐

١٥ – هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟ نعم ☐ لا ☐

١٦ – اقتراحاتك لتطوير الحوليات وتطوير خدماتها للقارئ:

.....

.....

.....

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت
ص. ب: 17370 الخالدية
الكويت 72454
دولة الكويت
البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

المجلة العربية للعلوم الإدارية

Arab Journal of Administrative Sciences

رئيس التحرير: أ. د. آدم غازي العتيبي

- صدر العدد الأول في نوفمبر ١٩٩٣ .
- First issue, November 1993.
- علمية محكمة تعنى بنشر البحوث الأصيلة في مجال العلوم الإدارية.
- Refereed journal publishing original research in Administrative Sciences.
- تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت ثلاثة إصدارات سنوياً (يناير - مايو - سبتمبر).
- Published by Academic Publication Council, Kuwait University, 3 issues a year (January, May, September).
- تسهم في تطوير الفكر الإداري واختبار الممارسات الإدارية وإثرائها.
- Contributes to developing and enriching administrative thinking and practices.
- مسجلة في قواعد البيانات العالمية.
- Listed in several international databases.
- تخضع للتقييم الأكاديمي الخارجي.
- Reviewed periodically by international referees for high academic standards.

الاشتراكات

الكويت: 3 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات - الدول العربية: 4 دنانير للأفراد - 15 ديناراً للمؤسسات
الدول الأجنبية: 15 دولاراً للأفراد - 60 دولاراً للمؤسسات

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:

المجلة العربية للعلوم الإدارية - جامعة الكويت ص.ب: 28558 الصفاة 13146 - دولة الكويت
هاتف: Tel: (965)24827317 - أو 4734 / 4416 /(965)24984415 - فاكس: Fax: (965)24817028
E-mail: ajas@ku.edu.kw - Web Site: http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajas

المجلة التربوية

مجلة فصلية، تخصصية، محكّمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير: أ. د. عبدالله محمد الشيخ

تُنشر:

- البحوث التربوية المحكمة
- مراجعات الكتب التربوية الحديثة
- محاضر الحوار التربوي
- التقارير عن المؤتمرات التربوية وملخصات الرسائل الجامعية

- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية.
- تنشر لأساتذة التربية والمختصين بها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية.

الاشتراكات:

في الكويت: ثلاثة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول العربية: أربعة دنانير للأفراد، وخمسة عشر ديناراً للمؤسسات.
في الدول الأجنبية: خمسة عشر دولاراً للأفراد، وستون دولاراً للمؤسسات.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير المجلة التربوية - مجلس النشر العلمي ص.ب. ١٣٤١١ كيفان - الرمز البريدي 71955
الكويت هاتف: ٢٤٨٤٦٨٤٣ (داخلي ٤٤٠٣ - ٤٤٠٩) - مباشر: ٢٤٨٤٧٩٦١ - فاكس: ٢٤٨٣٧٧٩٤

E-mail: joe@ku.edu.kw

إصدار شهري

«تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر»

تعنى بشؤون الأنظمة والمحاماة

رئيس التحرير :
المحامي / طارق المزيني

سكرتير التحرير :
حسين العسكر

مسؤول إشتراكات :
خالد يس

الهيئة الاستشارية :

فضيلة الشيخ / عبد الله البسام
فضيلة الشيخ / مصطفى الزرقا
فضيلة الشيخ / سعد البريك
سعادة الدكتور / سعود الدريب
سعادة الأستاذ / عبدالله السبهان
سعادة الدكتور / عبدالفتاح خضر
سعادة المستشار / أحمد منير فهمي

أهداف المجلة :

* طرح ومعالجة شتى قضايا العصر ذات الطابع الشرعي والقانوني مع التركيز على إبراز الفقه الإسلامي وتبيان تميزه وشموليته في معالجة تلك القضايا .
* أن تكون ساحة إعلامية لذوي الإختصاص الشرعي والقانوني يقدمون من خلالها البحوث والدراسات ، فضلاً عن التحقيقات الصحفية المتميزة ذات العلاقة .
* نشر الوعي بأهمية المحاماة ، وحاجة الناس إليها والتأكيد على أن المحاماة علم ، وفن ، ورسالة .

دعوة للمشاركة :

* يسر «المحامي» دعوتكم للمساهمة عبر صفحاتها في كل الشؤون الشرعية والقانونية من بحوث ودراسات ومقالات أو تحقيقات .
* تقدم المجلة مكافأة عن المقالات والمواضيع التي تقبلها للنشر .

الاشتراكات : المملكة العربية السعودية : ١٠٠ ريال في السنة (للأفراد والمؤسسات)

الدول الأخرى : ٢٧ دولار أمريكي (للأفراد والمؤسسات)

تدفع الاشتراكات باسم المجلة ، بشيك مسحوب على أحد المصارف السعودية أو بتحويل مصرفي باسم رئيس التحرير : حساب رقم ٥٦٤٩/١ ـ شركة الراجحي المصرفية للاستثمار ـ الرياض ـ فرع الروضة .

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير : ص . ب ٦٨٧٤ الرياض (١١٤٥٢)

هاتف : ٤٦٥٢٧٢٥ (٩٦٦١) / فاكس : ٤٦١٣١٥٢ (٩٦٦١)

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت
صدر العدد الأول منها في يناير عام 1975م

رئيس التحرير

أ. د. بـدر عمـر العمـر

ترحـب المجلة بنشر البحوث والدراسات العلمية المتعلقة بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في مختلف علوم البحث والدراسة .

ومن أبوابها

- البحوث العربية.
- البحوث الإنجليزية.
- عرض الكتب ومراجعتها .
- البيبلوجرافيا العربية.
- ملخصات الرسائل الجامعية: ماجستير - دكتوراه.
- التقارير: مؤتمرات - ندوات

الاشتراكات

ترسل قيمة الاشتراك مقدماً بشيك لأمر - جامعة الكويت
مسحوب على أحد المصارف الكويتية

داخل دولة الكويت : للأفراد : 3 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً
الـدول العـربيـة : للأفراد : 4 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً
الدول الغير عربية : للأفراد : 4 دنانير - للمؤسسات : 15 ديناراً

توجه جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

Tel.: (+965) 24833215 - 24984066 - 24984067 Fax: (+965) 24833705 P.O. Box 17073 Al-Khaldiah, 72451 Kuwait
www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jgaps E - mail : jgaps@ku.edu.kw
w w w . k u . e d u . k w

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت
تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور: عبدالعزيز خليفة القصار

صدر العدد الأول في رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م

* تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
* تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوي شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
* تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
* تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسأل المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص.ب ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية - الكويت هاتف: ٢٤٨١٢٥٠٤ - ٢٤٩٨٤٧٢٣ - ٢٤٩٨٨٠٩٥
فاكس: ٢٤٨١٠٤٣٤

العنوان الإلكتروني: E-mail - jsis@ku.edu.kw

issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

تأسس عام ١٩٩٤م - جامعة الكويت

مديرة المركز

أ. د. سعاد عبدالوهاب العبدالرحمن

يصدر عن المركز

- سلسلة الإصدارات الخاصة.
- سلسلة إصدارات الاستكتاب.
- سلسلة ملخصات الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه).
- سلسلة إصدارات لنشر بحوث الندوات والمؤتمرات.
- سلسلة الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية.
- سلسلة التقارير الدورية.
- سجل الأحداث الجارية لمنطقة الخليج والجزيرة العربية وجوارها الجغرافي.
- مجلدات وثائق مختارة لمنطقة الخليج والجزيرة العربية وجوارها الجغرافي.

سلسلة الإصدارات

سلسلة علمية محكمة

تُعنى موضوعاتها بمنطقة الخليج والجزيرة العربية، وتهدف إلى إبراز خصوصيتها، ورصد قضايا التنمية بأبعادها الحضارية الشاملة في ضوء المتغيرات الجارية.

قواعد النشر

أولاً : أن يكون البحث أو (الدراسة) معنية بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في المجالات الآتية: السياسة، الاقتصاد، الجغرافيا، التاريخ، علم النفس، الاجتماع، الأنثروبولوجيا التربية، اللغة العربية وآدابها، الثقافة، البيئة، القانون، الإعلام ، التراث (الآثار والحضارة والفنون) .

ثانيـــاً: أن تمثل الدراسة إضافة جديدة إلى حقل التخصص.

ثالثـــاً: لم يسبق تقديمها أو جزء منها للنشر إلى جهة أُخرى.

رابعـــاً: ألا يقل عدد صفحات البحث أو (الدراسة) عن ١٠٠ صفحة.

خامساً: يقدم المركز مكافأة مالية رمزية عن كل دراسة.

الاشتراكات	نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
	الأفراد	٤ د.ك	٤ د.ك	١٤ دولاراً
	المؤسسات	٢٥ د.ك	٢٥ د.ك	٦٨ دولاراً

المراسلات

توجه جميع المراسلات باسم مدير المركز

ص.ب : ٦٤٩٨٦ (ب) الشويخ ، ٧٠٤٦٠ الكويت

هاتف : ٢٤٨١٦٧٩٩ - ٢٤٨١٦٨٠٧ - ٢٤٨١٦٨٢٤ (المفتاح الدولي ٠٠٩٦٥) فاكس : ٢٤٨١٤٢٩٥ - ٢٤٨١٠٤٧٤

البريد الإلكتروني للمركز cgaps@ku.edu.kw

العنوان الإلكتروني لصفحة المركز www.cgaps.kuniv.edu

جامعة الكويت
مجلس النشر العلمي

- تشكلت لجنة التأليف والتعريب والنشر - التابعة لمجلس النشر العلمي بجامعة الكويت في عام 1976 م .

* أهداف اللجنة :

1- توسيع دائرة النشر العلمي بمختلف التخصصات العلمية لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت .

2- إثراء المكتبة الكويتية بالكتب والمؤلفات العلمية والتخصصية والثقافية وكتب التراث الإسلامي باللغات العربية والأجنبية .

3- دعم وتنشيط عملية التعريب التي تعد من الأهداف الرئيسة التي انعقد عليها الإجماع العربي .

* مهام اللجنة :

طبع ونشر المؤلفات العلمية والدراسية والأكاديمية والكتب الجامعية(Text Book) .و المترجمة لأعضاء هيئة التدريس التي يرغب أصحابها في نشرها على نفقة الجامعة.ويراعى التوازن في نشر هذه المؤلفات بحيث تغطي مختلف الاختصاصات في الكليات الجامعية .

توجه جميع المراسلات باسم رئيس اللجنة على العنوان التالي :
لجنة التأليف والتعريب والنشر / جامعة الكويت
ص.ب : 28301 الصفاة 13144 - دولة الكويت
تلفون : 4843185 / فاكس : 4843185
البريد الإلكتروني : atape @kuc01.kuniv.edu.kw

مجلة الحقوق

مجلة فصلية أكاديمية
محكّمة تعنى بنشر البحوث
والدراسات القانونية والشرعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد الرحمن الملحم

صدر العدد الأول في
يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

	في الكويت	في الدول العربية	في الدول الأجنبية
الأفراد	٣ دنانير	٤ دنانير	١٥ دولاراً
المؤسسات	١٥ ديناراً	١٥ ديناراً	٦٠ دولاراً

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:
مجلة الحقوق - جامعة الكويت ص.ب: ٦٤٩٨٥ الشويخ - ب 70460 الكويت
تلفون: ٢٤٨٣٥٧٨٩ - ٢٤٨٤٧٨١٤ فاكس: ٢٤٨٣١١٤٣
E.mail: jol@ku.edu.kw

عنوان المجلة في شبكة الإنترنت http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jol

ISSN 1029 - 6069

التعاون
Attaawun

رئيس التحرير
الدكتور مرزوق بشير مرزوق

صدر العدد الأول
في ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ ـ يناير ١٩٨٦ م

ـ تقبل الدراسات والبحوث والمقالات ذات الصلة المباشرة بقضايا دول مجلس التعاون في جميع المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والإعلامية سواء كانت مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية .

ـ تشمل على بحث أو دراسة رئيسية إضافة إلى الأبواب الثابتة الأخرى تحت عنوان : بحوث ـ آراء ووجهات نظر / تقارير / وثائق / عرض كتب / يوميات مجلس التعاون / ببليوغرافيا مجلس التعاون / إحصاءات مجلس التعاون

يحررها نخبة من الباحثين والمختصين
يمنح المشارك مكافأة مالية وفق نظام المكافآت الخاصة بالمجلة

توجه جميع المراسلات الى : رئيس التحرير ـ مجلة التعاون
ص . ب : ٧١٥٣ ـ الرياض : ١١٤٦٢
هـاتف : ٤٨٨٠٤١٢ (٩٦٦١)
فـاكس : ٤٨٢٩١٠٩ (٩٦٦١)
Email : attaawun@gcc-sg.org

مجلة الكويت للعلوم والهندسة

KUWAIT JOURNAL OF SCIENCE AND ENGINEERING

EDITOR - IN - CHIEF: *Prof. Fawzia Al-Ruwaih*

KUWAIT JOURNAL OF SCIENCE AND ENGINEERING

An International Journal of the University of Kuwait

ISSN 1024 8684

A refereed Journal publishes original research in various fields of Basic and Applied Sciences and also all fields of Engineering and Computer Sciences. The Journal is published biannually (June and December) by the Academic Publication Council(APC)at Kuwait University - one volume in two parts.

The Journal is cited in Chemical Abstracts, Compumath Citation Index, Current Contents, Energy Data Base, Helminthological Abstracts, Mathematics Abstracts, Mathematical Reviews, Microbiological Abstract, Petroleum Abstracts, Science Citation Index, Zentralblatt fur Mathematick, and Zoological Record. The Journal current page and titles are featured on our website.

Refer to the **Instructions to Authors** for submission of manuscripts.

مجلة الكويت للعلوم والهندسة

المجلة العالمية لجامعة الكويت

ISSN 1024 8684

مجلة الكويت للعلوم والهندسة دورية علمية عالمية تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت تهتم بنشر البحوث الأصلية المحكمة في مختلف العلوم الطبيعية والحياتية والتطبيقية وجميع فروع علوم الهندسة وعلوم الكمبيوتر. تصدر مرتين في السنة (يونيو وديسمبر) في جزأين اثنين أحدهما يختص بالهندسة والآخر بالعلوم.

الاستفسارات بخصوص النشر بالمجلة تطلب من مدير التحرير بالعنوان المذكور على الصفحة المقابلة. يرجى مراجعة إرشادات النشر للمؤلفين في الصفحات الأخيرة من العدد. وكذلك على صفحة الإنترنت.

www.kjse.kuniv.edu.kw

Annual Subscription (two parts, including Postage)

Inside Kuwait		Arab Countries		Other Countries	
for individuals	for establishments	for individuals	for establishments	for individuals	for establishments
3 KD	15 KD	4 KD	15 KD	15 US$	60 US$

Index to Kuwait Journal of Science & Engineering from Volume 1 to 35 is available from the Kuwait Journal of Science & Engineering, Academic Publication Council, Kuwait University.

Enquiries about the journal should be sent to the Managing Editor.

All Correspondence and Manuscripts directed to: Editor-in-Chief: Prof. Fawzia Al-Ruwaih
P.O.Box 17225, Khaldiyah 72453, KUWAIT,
Tel: (+965) 2481 6261, 2498 4414, 2498 4625, 2498 4456. Fax: (+965) 2484 6725
E-mail: kjse@ku.edu.kw - Website: www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/kjse

مجلة الطفولة العربية
Journal of Arab Children (JAC)
مجلة فصلية محكمة تصدرها
الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

إن مجلة الطفولة العربية مجلة علمية محكمة في أبحاثها الميدانية تقدم للقارئ المهتم بمجال الطفولة غرفاً معرفيا لكل ما يخص الطفولة من دراسات وبحوث ومقالات وقراءات عامة يستفيد منها المختصون والمهتمون . وتقبل للنشر باللغتين العربية والإنجليزية المواد الآتية :

- الأبحاث الميدانية والتجريبية.
- الأبحاث والدراسات العلمية النظرية.
- عرض أو مراجعة الكتب الجديدة.
- التقارير العلمية عن المؤتمرات المعنية بدراسات الطفولة.
- المقالات العامة المتخصصة.

تدار المجلة من خلال مجلس أمناء ، وهيئة استشارية ، وهيئة تحرير.

رئيس هيئة التحرير الدكتور حسن علي الإبراهيم

مدير التحرير الدكتور بدر عمر العمر

الإشتراكات

البيان	داخل الكويت	دول مجلس التعاون	الدول الأخرى
ثمن العدد للفرد	1 د.ك	1 د.ك	2 دولار أمريكي
الاشتراك السنوي للفرد	3 د.ك	4 د.ك	15 دولار أمريكي
الاشتراك السنوي للمؤسسات	15 د.ك	15 د.ك	60 دولار أمريكي

العنوان

أبرق خيطان- شارع فيصل بن عبد العزيز- فيلا رقم 9279
ص .ب : 23928 الصفاة 13100 الكويت
تليفون : 4748479- 4748387- 4748250- فاكس : 4749381
E-mail : haa49@qualitynet.net

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

فصلية علمية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

- ajh بحوث باللغة العربية
- ajh بحوث باللغة الإنجليزية
- ajh مناقشات وندوات
- ajh عروض الكتب الجديدة

مجلس النشر العلمي

رئيسة التحرير

أ.د. نسيمة راشد الغيث

ص.ب: 26585 الصفاة 13126 الكويت- هاتف: 24817689(965)- 24815453(965) فاكس: 24812514 (965)

P.O. Box 26585 Safat,13126 Kuwait - Tel.:(965) 24817689 - (965) 24815453 - Fax: (965) 24812514

Email: ajh@ku.edu.kw - http:// www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/ajh

مجلة العلوم الاجتماعية

فصلية – أكاديمية – محكّمة
تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت
تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات السياسة والاقتصاد والاجتماع والخدمة الاجتماعية
وعلم النفس والأنثروبولوجيا الاجتماعية والجغرافيا وعلوم المكتبات والمعلومات

رئيس التحرير: هادي مختار أشكناني

تفتح أبوابها أمام

- أوسع مشاركة للباحثين العرب في مجال العلوم الاجتماعية لنشر البحوث الأصيلة والاسهام في معالجة قضايا مجتمعاتهم
- التفاعل الحي مع القارئ المثقف والمهتم بالقضايا المطروحة.
- المقابلات والمناقشات الجادة ومراجعات الكتب والتقارير.
- تؤكد المجلة إلتزامها بالوفاء والانتظام بوصولها في مواعيدها المحددة إلى جميع قرائها ومشتركيها.

توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية
جامعة الكويت
ص.ب 27780 الصفاة، 13055- الكويت
تليفون: 00965-4810436
فاكس 4836026
E-mail:JSS@kuc01.kuniv.edu.kw

الاشتراكات

	الكويت والدول العربية	الدول الأجنبية
أفراد	3 دنانير سنوياً ويضاف إليها دينار واحد في الدول العربية	15 دولاراً
مؤسسات	15 ديناراً في السنة 25 ديناراً لمدة سنتين	60 دولاراً في السنة 110 دولارات لسنتين

تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً نقداً أو بشيك باسم المجلة مسحوباً على أحد المصارف الكويتية ويرسل على عنوان المجلة، أو بتحويل مصرفي لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم 07101685 لدى بنك الخليج في الكويت (فرع العديلية).

Visit our web site: http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/jss

Advisory Board

Prof. Ibrahim Al-Sa'afin
Department of Arabic Language and Literature - University of Jordan

Prof. Hayat N. Al-Hajji
Department of History
University of Kuwait

Prof. Abdul Qader Al-Fasi Al - Fehri
Department of Arabic Language and Literature - University of Mohamed V

Prof. Ismail S. Muqlad
Department of Political Science
University of Assiout

Prof. Marie - Therese Abdul Messieh
Department of English Language and Literature - University of Kuwait

Prof. Imam Abdul Fattah Imam
Department of Philosophy
University of Ain - Shams

Prof. Mohammed Ghanem Al-Rumeihi
Department of Sociology
University of Kuwait

Prof. Hamdi Hasan Abul-Enein
Dean, Faculty of Mass Communication
Misr International University

Prof. Mohammed M. I. Al-Dib
Department of Ceography
University of Ain - Shams

Prof. Mahmoud Al-Sayed Abul-Nil
Department of Psychology
University of Ain - Shams

Editorial Board

Prof. Jamal B. Al-Qinai
Editor - in - Chief

Prof. Sahfeeq Al-Ghabra
Department of Political Sciences

Prof. Ahmed Al-Hawarry
Department of Arabic Language and Literature

Prof. Oayed Al-Meshaan
Department of Psychology

Dr. Hussain A. Bo-Abbass
Department of Arabic Language and Literature

Dr. Ali A. Al-Zuabi
Department of Sociology and Social Work

Dr. Menawer B. Al-Raghy
Department of Mass Communication

Dr. Abdullah M. Al-Hajery
Department of History

Maha Ibrahim Al-Mas'ad
Acting Editor

ANNALS OF THE

ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Issued by the Academic Publication Council - University of Kuwait

A REFEREED ACADEMIC QUARTERLY THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCHOLARLY CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTIES OF ARTS AND SOCIAL SCIENCES:

FACULTY OF ARTS & HUMANITIES:

- Department of Arabic Language and Literature.
- Department of English Language and Literature.
- Department of History.
- Department of Philosophy.
- Department of Mass Communication

FACULTY OF SOCIAL SCIENCES.

- Department of Sociology and Social Work
- Department of Geography
- Department of Psychology
- Department of Political Science

Volume 35, 2015